٧١

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

العربية والصينية بين التأثير والتأثر «اللغة المسجدية أنموذجا»

中阿互動初探——以經堂語為例

حامد السيد خليل

ربيع الآخر ١٤٤٦هـ / أكتوبر ٢٠٢٤م

العربية والصينية بين التأثير والتأثر «اللغة المسجدية أنموذجا»

中阿互動初探——以經堂語為例

حامد السيد خليل

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

توطئة	٦
أولا: معضلة الدراسة وأهميتها	٦
ثانيا: ما اللغة المسجدية؟	١٢
ثالثا: نشأة اللغة المسجدية	١٦
رابعا: التدوين العلمي للغة المسجدية	٢٣
خامسا: تركيب اللغة المسجدية	٢٦
سادسا: إشكاليات اللغة المسجدية	٣٣
سابعا: أهمية اللغة المسجدية	٣٤
ملخص الدراسة	٣٨
المراجع والمصادر	٤١

توطئة

طبيعة التفاعل اللغوي بين اللغات المختلفة، في مسيرة التقدُّم البشري، تؤدي إلى توالد لغات ولهجات، تؤثر وتتأثر بالثقافة التي تولدت منها. وليست اللغة العربية، ولا الصينية، استثناءً من هذا التفاعل الحضاري. ولقد كانت اللغة المسجدية – وهي محل بحثنا – أحد أهم مظاهر التأثير المتبادل، بين اللغتين: العربية والصينية، خلال مسيرتيهما التاريخيتين. وفي هذا البحث القشيب، سنعرض، ونحلل، تأثير اللغة العربية في الصين، من خلال اللغة المسجدية، ومن خلال عدد من المحاور، وهي: أولا- معضلة الدراسة وأهميتها، ثانيا- تسمية اللغة المسجدية، ثالثا- نشأة هذه اللغة، رابعا- التدوين العلمي لها، خامسا- تركيب اللغة المسجدية، سادسا- إشكاليات في اللغة المسجدية، سابعا- أهمية اللغة المسجدية.

أولا: معضلة الدراسة وأهميتها

منذ بزوغ فجر الإسلام على العالم، فقد أتى بمفاهيم ومصطلحات، أضفت على اللغة العربية ثراءً منقطع النظير؛ بيد أن هذا الثراء، حينما نأتي لنترجمه إلى الآخر، فإنَّ الترجمات تأتي مشوَّهةً، قاصرة الدلالة، منهكة الأداء في لغتها؛ حتى لا تكاد تؤدي المعنى المراد منها، في اللغة المراد الترجمة إليها، وذلك لاعتبارات كثيرة، لعلَّ أهمها: دلالة استعمال المصطلح، في الفن الذي يُستخدم فيه، والمعاني التي يحملها، والخلفيات التاريخية والدينية والثقافية، التي عُبِّئَ بها أثناء تطوره – إن جاز التعبير – والفن المعنيُّ هاهنا، هو: «الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية»، والدلالات اللغوية التي يعنيها شرعيًّا بداءةً، ولغويًّا تاليا.

وهذه المعضلة قديمة حديثة؛ فعلماء الشرع الحنيف قد علمونا، أن هناك في المفاهيم الشرعية، تعريفا لغويًّا، وتعريفا اصطلاحيًّا؛ أي الدلالة التي تحملها المفردة في اللغة العربية، ثم دلالة هذه المفردة في العلوم الشرعية المختلفة. ويكفي أن نفتح أحد القواميس المتخصصة في دلالات المصطلحات الشرعية، لنكتشف مدى تعقيد هذا الأمر؛ فمادة: «الوضوء» في «معجم المصطلحات الفقهية» – مثلا – يقول فيها: (مشتق من الوضاءة، وهي النظافة، والحسن، ومنه: «رجل وضيء الوجه» إذا كان حسن الوجه، وكذلك امرأة وضيئة، والجمع: وِضَاء...». ثم يَدلِف إلى معان كثيرة في الوضوء، ويأتي إلى المعنى الشرعي

في اصطلاح الفقهاء، فيقول: «قال القونويّ: الغسل والمسح في أعضاء مخصوصة... قال: وَعَرَّفه ابن عَرَفة المالكي بأنه: غَسْلٌ وَمَسْحٌ في أعضاء مخصوصة؛ لرفع حدث. لكنه قال: وفيه ما لا يخفى من البحث؛ ولذا نقل ما ذكره الأزهري الآبي، قال: تطهير أعضاء مخصوصة بالماء لتنظَّف، ويُرفع عنها حكم الحدث؛ لتُستباح به العبادة الممنوعة».[١]

وإذا اخترنا مصطلحا آخر أكثر دلالة في علوم مختلفة، كمادة: «الوقف»، فإننا نجد أن مادة: «الوقف»، تختلف دلالتها في علم عن علم آخر؛ فيقول المعجم: «الوقف لغةً: حَبْسُ الشَّيءِ ...»، ويورد معانيها ودلالاتها اللغوية، ثم يَدْلِفُ إلى التعريف الخاص بالوقف في الفقه، عند بعض المذاهب، فيقول: «... واصطلاحا عند الحنفية: حَبْسُ العين على مُلْكِ الوَاقِفِ، وَالتَّصَدُّقِ بِالمنفعةِ عِند الإمامِ؛ «أي: عند أبي حنيفة»... وعند المالكية، عرَّفَهُ الدردير بأنه: جَعْلُ منفعةِ مملوكٍ ولو بِأُجْرَةٍ، أو غَلَّتِهِ لمستحقٍ بصيغةٍ مدةٍ كما يراه المُحَبِّس. وعند الشافعية: حَبْسُ المَمْلُوك، وتَسْبِيلُ منفعتهِ، مع بقاء عَيْنِهِ، ودوامِ الانتفاعِ بِهِ من أهلِ التبرعِ، على مُعَيَّنٍ يَمْلِكُ بتمليكه، أو جهةٍ عامةٍ في غير معصيةٍ تقربًا إلى الله. ذكره المناوي. ...». ويورد تعريفاتٍ أخرى للحنابلةِ وغيرهم. ثم يتحدث عن الوقف فيقول: «وفي أصول الفقه: هو التوقف عن ترجيح أحد القولين أو الأقوال، لتعارض الأدلة. وعند الصرفيين (أي: علماءُ الصَّرْفِ)، وفي القراءة (أي: في علوم القرآن): قطعُ الكلمةِ عمّا بَعْدَها.» ويورد مشتقات وإضافات للكلمة كـ: «الوقف الخيري»، و«الوقف الأهلي»، و«وقف السبيل» إلخ).[٢] وهنا يتبين لنا، مدى تعقيد دلالة المصطلح، وتشعبه في العلوم الشرعية المختلفة. ومع كل ما ذكرناه من التعاريف والدلالات في العلوم الشرعية، فإننا لم نتطرق هنا إلى مصطلحات أكثر دلالة وتشعبا؛ فالمسألة ستكون أعسر، وأكثر إيهاما عند الترجمة.

هذا فيما يتعلق بالشق العربي، أما عند نقل هذا المصطلح، أو ذلك المفهوم، أو تلك الكلمة، أو العبارة، إلى لغة أعجمية، فالمسألة عسيرة للغاية، ومن جوانب عدة:

- **أولها:** قصور الثقافة المنقول إليها عن المدلول الاصطلاحي، الذي يحمله اللفظ العربي – الإسلامي، قصورا لُغَويًّا، قبل أن يكون شرعيًّا؛ وكما هو معلوم، فإن اللغة

(١) محمد فؤاد عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٤٨٥.
(٢) المصدر نفسه: ص ٤٩٤-٤٩٦.

في مقامها الأول، ثقافة وتاريخ، قبل أن تكون مجموعة من الكلمات، توضع بجانب بعضها البعض، لبناء جملة. ولهذا، فرصيد اللفظ العربي في دلالاته اللغوية، غزيرٌ بداءةً، ثم أُضِيفَ إليه الرصيد الشرعي بعد ذلك؛ فأضاف إلى اللفظة العربية الشرعيَّة ثراء لغويًّا، وغزارة معنوية، ومرونة في الأداء، جعل الكلمة العربية ذات مدلولات مختلفة، وتحوي مدلولا ثقافيًّا وتاريخيًّا ودينيًّا. ومن الصعوبة بمكان، أن تجد ما يدل على عين المصطلح ودلالته في اللغة المنقول إليها.

- **ثانيها:** خصوصية اللغة المنقول إليها؛ فكما يَصْدُقُ الكلَامُ على خصوصية اللفظ العربي ومدلولاته في لغته، فكذلك الشيء نفسه، بالنسبة للفظ الأعجمي؛ فاللفظ الأعجمي له مدلولاته، وخلفياته الثقافية، والتاريخية، والدينية، التي يجب أن تراعَى أشدَّ المراعاة، عند اختيار المصطلحات المقابلة، في اللغة المنقولة إليها، لاسيما إذا كانت اللغة المستهدفة، هي اللغة الصينية، كما في حالتنا هذه.

وإذا ما تعمقنا في اللغة الصينية، ودلالة المصطلحات، فإننا نجد أن هناك خلفيات دينية وثقافية، تعتمد عليها، وتتشعب بها الثقافة الصينية؛ فالبوذية، والكونفوشية،[٣] والطاوية، وغيرها من المذاهب والشرائع الصينية، التي شكلت الثقافة الصينية، لكل منها تأثير ونصيب كبير، في إثراء اللغة الصينية بمفاهيمها الخاصة، ومعتقداتها، التي لا يمكن أن تعبر عن اللفظ العربي الإسلامي؛ بل على العكس، تنافيه وتضادُّه. وهذه المفاهيم والمصطلحات، ترسخت وتجذرت في اللغة الصينية، قبل أن يصل الإسلام إلى الصين، وأثرت في اللغة الصينية بمفاهيم ومصطلحات، أضحت المعيار الدلالي لكثير من المصطلحات الدينية. وعليه، فعند دخول الإسلام إلى الصين، وَجَدَ هذه البيئة الدينية الخصبة، والمصطلحات ذات الدلالات الثقافية والدينية، التي تختلف جذريًّا عن الدلالات اللغوية، للمصطلح العربي الإسلامي. ولعلَّ من حسن الطالع، أن الإسلام في الصين، قد مر بمراحل كثيرة، أَثْرَت خِبْرَتَهُ اللُّغَوِية، ومكنته من اتخاذ موطئ قدم لُغويًّ، في هذه

(٣) درج النقلة على تسميتها: «الكونفوشيوسية». وأرى أن من الأوفق نحتها لتصبح: «الكونفوشية»، ومنه: رجل يعتنق الكونفوشية، فهو كونفوشي، وهي كونفوشية، والجمع كنافشة؛ تسهيلًا في النطق، ولتجري على الألسنة والأقيسة العربية، بدل: «الكونفوشيوسية» الثقيلة على اللسان، التي لا تجري على قياس عربي. ونحن في هذا نترسم المرحوم أ/ هادي العلوي (١٩٣٢-١٩٩٨م)؛ مفكر وأديب عراقي؛ له كتابات في التراث اليساري الإسلامي، سافر إلى الصين في سبعينيات القرن العشرين، وترجم كتاب التاو، وله كتاب «المستطرف الصيني» مزج فيه بين التراث العربي والصيني في قالب واحد، على نسق كتاب المستطرف للأبشيهي، منشور ضمن كتاب العربي. اختير ليكون شخصية معرض الكتاب العراقي عام ٢٠٢٢م.

اللُّجَّة المتلاطمة من المصطلحات، والثقافات المتباينة، وأوجد له موطئ قدم، أثَّر بشكل ما في الثقافة الصينية الحالية، ولغتها.

أضف إلى هذا، أنه أثناء تطور الإسلام في الصين، تطورت اللغة العربية، وتفاعلت مع اللغة الصينية، واختلطت هناك العربية بالفارسية في وقت مبكر؛ وذلك أن معظم أسلاف المسلمين، كانوا إما عربا أو عجما (فُرْسا). فكما اختلطت هناك الثقافة العربية بالفارسية اجتماعيًّا بالمصاهرة، وبالعمارة في بناء المساجد، كما نجده في مسجد الحنين إلى النبي ﷺ (怀圣寺)، بمئذنته ذات الطابع الفارسي الفريد «مئذنة المنارة» (光塔)، التي لا تزال شاهدة على هذا التمازج، وكذلك في مسجد الأصحاب، والمعروف أيضا بمسجد الطهارة (清浄寺) في تشوانجو بجنوب شرقي الصين، وفي محاريب المساجد المختلفة، كالمسجد الكبير في شيآن وجدرانها، واختلطت معها – أيضا – أساليب العمارة، واختلط الخط الفارسي بخطي النَّسخ والثُّلث، حتى تشكلت حالة فريدة من الانسجام بين العربية والفارسية، والتي اختلطت جميعها في بوتقة اللغة الصينية، لتشكل هذه الحالة المنقطعة النظير من اللغة، التي أطلق عليها لاحقا: «اللغة المسجدية».

وأول خطوة لحل تلك المعضلات هي: التعرف على هذه اللغة، والبحث في معالمها وخصائصها، والتعمق في معرفة طريقة تطورها وتشكلها، وهو الأمر الذي يحتاج لعدة دراسات مستفيضة من الجانب العربي. وإنني لأرجو أن تكون هذه الدراسة، باكورة لسلسة من الدراسات، تتعلق بهذه اللغة في كل جوانبها. **والخطوة الثانية:** أن نعلم أن هذه اللغة، والبحث فيها، يضيء لنا جوانب لم يتم إلقاء الضوء عليها من ذي قبل، ومنها: أن اللغة المسجدية، وتاريخ تطورها، يتعلق بموضوعات متعددة، مثل: تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين، وهو باب مستقل، قد لا يكون هنا مجاله، والعمارة الإسلامية وتطورها، وعلم الأقليات المسلمة في العالم، ومنها الصين بطبيعة الحال، وعلوم الفقه، وفِرَقِ الإسلام والمسلمين في الصين، والصوفية، والطوائف، وجغرافيا العالم الإسلامي، إلى غيرها من الموضوعات التي تتصل بهذه الدراسة.

وهذه الدراسة قد سبقتها – بطبيعة الحال – مؤلفات ودراسات صينية وأجنبية متعددة، ولربما عربية – أيضا – وربما ليست بالعناوين نفسها، لكنها خليقة بأن نذكر

بعضها في ثنايا هذه الدراسة؛ ومن أهمها: جهود المستشرقين الروس، والمستشرقين الفرنسيين والإنجليز، في نهايات القرن التاسع عشر، وبواكير القرن العشرين، والذين أشاروا في ثنايا دراساتهم إلى طبيعة اللغة المسجدية، و«الهان كتاب»؛[٤] فنجد كتبا مثل: ((العلوم الإسلامية《清真大学》))، من تأليف مؤسس التعليم المسجدي، الشيخ: وانغ دايو (王岱輿 ١٥٨٤-١٦٧٠م)، حيث نجد الشيخ يستخدم في ثنايا الكتاب الكثير من المصطلحات، التي كانت شائعة الاستخدام آنذاك. ثم مؤلفات أخرى في العهد نفسه، ممن اشتهر عنهم في تاريخ المسلمين في الصين، بأنهم «متضلعون في الأديان الأربعة» (教四学通)، أي: البوذية، والطاوية، والكونفوشية، والإسلام، إضافة إلى إجادتهم العربية، والفارسية، والصينية. لذا جاءت كتبهم في تلك الفترة، بمثابة تأسيس للغة المسجدية، التي مزجوا فيها الكلمات الصينية مع غيرها، وأضفَوا عليها طابعا صينيّا، وزاوجوا بين الكلمات العربية والصينية، أو استقوا من الصينية كلمات تؤدي المعاني العربية الإسلامية، وأدخلوها في كتبهم هذه، وأصبحت هذه الكلمات أساس اللغة المسجدية. واعتمدها العلماء المسلمون بعد ذلك، واشتهرت لتصبح اللغة المسجدية، وتشكِّل إضافة جديدة لمعاني الكلمات الصينية، لتصبح رافدا جديدا للغة الصينية. وكل ما ألف في هذه المرحلة وما بعدها من الكتب، التي ضمت الكثير من الكلمات والتعبيرات من اللغة المسجدية، ومن مثل هذه المؤلفات: ((الإبانة في أصول الديانة)) 《正教真诠》، وهو كتاب في موضوعات متصلة بالعقائد والعبادات، من تأليف الشيخ السابق، وغيرها من المؤلفات والتراجم، ولاسيما في القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، وسنذكر طرفا من هذه الدراسات والأبحاث في ثنايا هذه الدراسة.[٥]

لكنَّ السبب الرئيس الذي دعاني للقيام بهذه الدراسة، هو خلو الدراسات السابقة من التعريف بها بشكل منهجي، تعريفا عامًّا، وإلقاء نظرة شمولية على الموضوع، والبحث في إشكاليات هذه اللغة وأهميتها، بالنسبة للدراسات العربية الإسلامية في الصين. والأمر الآخر، هو افتقار المكتبة العربية – على حد علمي على الأقل – إلى دراسة، ولو مبدئية أو أساسية،

(٤) مصطلح استشراقي يشير إلى الكتب الدينية التي ألفها مسلمون صينيون في القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر تقريبًا.

(٥) وقد جمعت الكثير من هذه المصادر في مسارد خاصة في قاموسنا والمعنون بـ: ((قاموس المصطلحات الإسلامية بين الثقافتين العربية والصينية «المبوّب» – 《典词类分兰词汇伊斯阿拉伯语汉》))، الباب الخاص بـ: «مؤلفات ودراسات عن الحضارة العربية الإسلامية بالصينية» إضافة إلى كتاب ((من التراث العلمي لقومية خوي - 《要提目总典藏全回族》))، تحت إشراف: وو جِيَن ويي (伟建吴)، جانغ جن خاي (海进张)، ينتشوان، مطبعة الشعب في نينغشيا (社版出民人夏宁)، ٢٠١٥م. وهذا الكتاب خليق به أن ينقل للغة العربية.

تعرفنا على جانب من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية، التي طواها النسيان هناك لأسباب عديدة، وانزوت كما انزوى الكثير من جوانب حضارتنا المنتشرة في ربوع الأرض.

وعليه، فقد كان التركيز في هذه الدراسة، على المحاور التي تقدم ذكرها، للإحاطة بالموضوع من كلِّ جوانبه؛ **فالمحور الأول:** تناول معضلة الدراسة وأهميتها، وبحث في الإشكالية الأساسية في اللغة المسجدية، وهي عدم وجود دراسات مبدئية، ولا نقول: دراسات موسعة ومستفيضة عن هذه اللغة، وبشكل خاصٍّ ومحدَّد، في الجانب العربي، ولا تكاد تتوفر حتى الآن – وفي حد علمي – دراسة سابقة، ولو مبدئية عن اللغة المسجدية في الجانب العربي. **والمحور الثاني:** تناول تسمية اللغة المسجدية، وفيه البحث في أسماء اللغة المسجدية، وإشكالية التسمية، سواء بالعربية أم بالصينية، وما الأوفق من حيث التسمية العربية. **والمحور الثالث:** تناول نشأة هذه اللغة، ويعود إلى التاريخ، ومن بدايات أسرة تهانغ، والبحث في الأسباب التي أدت لنشأة اللغة المسجدية، وانتشارها. **والمحور الرابع:** يتناول التدوين العلمي لها؛ فنقوم بتحليل اللغة المسجدية، سواء من ناحية الإطار العام لها، وأنواع التراكيب اللغوية، بداية من النقل الصوتي للحرف بين العربية والصينية، إلى الجمل والتراكيب اللغوية بينهما. **والمحور الخامس:** يبحث في تركيب اللغة المسجدية، والبحث في هذا الجانب يتكون من شقين، الأول: المتعلق باللغة الصينية: مفرداتها، وعباراتها، وجملها، والثاني: النقل الصوتي للمفردات العربية إلى اللغة الصينية.

ويتناول **المحور السادس:** إشكاليات في اللغة المسجدية، وسيتطرق البحث هنا إلى إشكاليات اللغة المسجدية، من حيث انتشارها، واستعمالها، والمشاكل العلمية التي تعترض الباحث في هذه اللغة، والمتعلقة بالإشكاليات الموضوعية بين اللغتين، أو من حيث الرقعة الجغرافية، أو من حيث العشوائية في اللغة، وغيرها من الإشكاليات المذكورة في ثنايا الدراسة. **والمحور السابع:** تناول أهمية اللغة المسجدية؛ وفيه التركيز على عدة نقاط، تجعل من اللغة المسجدية عنصرا مهمّا، لا يمكن الاستغناء عنه، عند الحديث عن الإسلام في الصين، وعند البحث في تاريخ المسلمين؛ فهي حلقة لابد من المرور عبرها؛ لاستكمال التسلسل التاريخي للمسلمين في الصين. وإن فُقدت من الباحث سهوا أو عمدا، انقطع التسلسل الطبيعي، وفُقد منه عنصر وركن أساس، في فهم المسلمين وتاريخهم في الصين.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي سارت عليه هذه الدراسة، فهو **أولا:** «المنهج التاريخي الاسترادادي»؛[٦] وذلك حينما نبحث عن أصل اللغة المسجدية. **ثانيا:** وكذلك «المنهج الوصفي التحليلي»،[٧] وذلك أثناء حديثنا عن ماهية اللغة المسجدية ومعالمها. ثم **ثالثا:** «المنهج الاستنباطي الاستدلالي»،[٨] حين الحديث عن أهمية اللغة المسجدية، والدافع لدراسة اللغة. ونشير إلى العناية بتوثيق المعلومات التي وردت في البحث، وعزو كافة الأقوال إلى أصحابها، وتوثيق الآيات والأحاديث النبوية الشريفة، والترجمة للأعلام التي تحتاج إلى ترجمة. وفيما يتعلق بالمفردات الأعجمية بالصينية، التي تحتاج إلى ترجمة، فقد ترجمناها، ووضعنا الأصل الصيني بين معقوفتين؛ زيادة في مصداقية النقل، وتوثيق المعلومات.

ثانيا: ما اللغة المسجدية؟

إن اللغة التي نطلق عليها: «مسجدية»، هي في واقع الأمر، ليست مسجدية بالمعنى الحرفي؛ فتغليب هذا الاسم، ليس من قبيل الترجمة الحرفية، ولكن من قبيل الخصوصية الإثنية، بأن هذه اللغة، تنتمي لقوم يدخلون المساجد... وهم المسلمون. وإلا ففي ترجمتها الحرفية، هي: «لغة قاعات الدراسة» (經堂語言)، أو «لغة الكتاتيب» – إن جاز أن نمزج بين المفهوم الصيني، والثقافة العربية، في أصل هذا النظام التعليمي، الذي قامت عليه تلك اللغة الخاصة بالمسلمين – «اللغة المسجدية».

وعندما نطالع المراجع الصينية، لنتعرف على ماهية اللغة المسجدية، فإننا نجد أن ((المعجم الكبير لطريق الحرير))، يعرِّفها بإيجاز على أنها: «لغة خاصة، تستعمل بين مسلمي: «قومية خوي» في التعليم الإسلامي في الصين».[٩] لكنَّ ((الموسوعة الإسلامية الصينية))، تفرد مادة كاملة بأكثر من صفحتين، للتعريف بهذه اللغة، فتقول نصًّا: «واللغة المسجدية (經堂語) تُعَرَّفُ على أنها: أسلوب خاص في التعبير باللغة الصينية، باستعمال قواعد الصينية بشكل أساس، من خلال مفردات وعبارات من ثلاث لغات

(٦) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط الثالثة، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت، ص ١٩.

(٧) «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ، ص ٢٠٦.

(٨) راجع: البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومناهجه...، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، ط ٦، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص ١٧٨.

(٩) المعجم الكبير لطريق الحرير(《典辭大路之絲綢》)، إعداد لجنة إعداد المعجم برئاسة/ جوو ويتشو (洲偉周)، مطبعة الشعب في شانسي (社版出民人陝西)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٤٢٣، مادة: «經堂語» (اللغة المسجدية).

مختلفة، هي: الصينية، والعربية، والفارسية».[١٠] ومع ذلك، فالأفضل منهما، هو تعريف ((معجم الأديان الكبير))، الذي يقول: «لغة خاصة، تستعمل المفردات العربية والفارسية، ومن أجل مواكبة تطور التعليم المسجدي، استعملتْ المفردات الصينية، وترجَمَتْها للعربية أو الفارسية من ناحية، ومن ناحية أخرى، استعانتْ وطَوَّعتْ بعض المفاهيم من المصادر الكونفوشية، والطاوية، والبوذية، وكذلك مفردات من الحياة اليومية الشائعة بين العامة، وأضفتْ عليها مفاهيم إسلامية، لتتشكل تدريجيًّا اللغة المسجدية، ذات الخصائص الصينية».[١١]

لكن، وفي اعتقادي، فإن هذه التعريفات، قد عبرت عن اللغة المسجدية في جانب، وأهملت جوانب أخرى، وعليه؛ فيمكننا جمع هذه التعريفات، وإضافة تعريف خاص، يكون أكثر شمولا وتعبيرا عن اللغة المسجدية. فاللغة المسجدية - في رأينا المتواضع - هي: «لغة خاصة ببعض مسلمي الصين، تعتمد بشكل أساس على مفردات من اللغتين: العربية والفارسية بشكل رئيس، وغيرهما من اللغات، ومُطَعَّمة بروح الثقافة الإسلامية، وأُدْخِلَ عليها إبان تطورها الكثير من المفاهيم الدينية، من الشرائع الأخرى: كالبوذية، والطاوية، والكونفوشية، وبعض المصطلحات المستعملة في المسيحية، والتي تنطق بأسلوب صيني، وتستعمل قواعد ورموز اللغة الصينية للنطق والكتابة». وهذا التعريف، يضفي دقة أكثر على اللغة المسجدية، بوصفها لغة خاصة ببعض المسلمين في الصين؛ إذ ليس كل مسلم من القوميات المسلمة العشر في الصين، قادرا على أن يتحدث بهذه اللغة؛ فالمسلم الإيغوري، وبالرغم من أنه ينتمي إلى الصين؛ إلا أنه - ربما - لا يجيد التحدث باللغة الصينية، بله أن يتحدث بهذه اللغة. وإضافة لهذا، فإن اللغة المسجدية، استعانت مع العربية، والفارسية، والصينية، ببعض المفردات الأخرى من التركية، والأوردية، وحتى الهندية، والإيغورية، وغيرها من اللغات، التي كان لها تأثير، ولو بشكل ضئيل، في تاريخ الإسلام في الداخل الصيني. وإلى جانب أنها - في إطارها العام - تعبر عن خصوصية تكوين قومي وديني، فإنها تعتمد بشكل أساس على روح

(١٠) الموسوعة الإسلامية الصينية (《書全科教蘭斯伊中國》)، إعداد لجنة إعداد الموسوعة برئاسة / وان ياوبين (宾耀宛)، مطبعة صيتشوان للمعاجم (社版出書辭川四)، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، نسخة أعيد طبعها عام ٢٠١١م، ص ٢٥٦، مادة: «语经堂» (اللغة المسجدية).

(١١) معجم الأديان الكبير(典辭大教宗)، إعداد فريق إعداد المعجم برئاسة/ رن جيو(愈繼任)، مطبعة شانغهاي للمعاجم (社版出書辭海上)، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٨م، ص ٣٩٥، مادة: جينغ تانغ يوو«語堂經».

الثقافة الإسلامية، من خلال المفاهيم والمصطلحات الخاصة التي استعملتها، لتتشكل معالُمها، ويصبح لها هذه الخصوصية.

وفرع آخر من اللغة المسجدية، والذي يعد طريقة منها، إلا أنه يتمايز عنها، بكونها طريقة تُعْنَي بالنقل الصوتي للمفردات الصينية إلى اللغة العربية، وكانت تكتب بحروف عربية، وتستعمل الإعجام «التشكيل»، وتُسمَّى هذه الطريقة: «شياو إر جين» (小兒錦)، وقد حملت في التراث الإسلامي الصيني أسماء أخرى كثيرة، منها: (字别 經消、小经、經)، ولكل من هذه المسميات دلالة في اللغة الصينية؛ فلو اعتبرنا أنها «شياو جينغ»: (經消) فتعني: استيعاب الكتاب، ومن ضمن معاني الكتاب المناسب لسياقنا هنا، المعنى الذي يشير إلى (القرآن الكريم)، وإن استعملنا «شياو جينغ» (經小)،[١٢] أي: الكتابة الصغيرة، في ترجمتها الحرفية، فهي كتابة اللغة الصينية بحروف عربية، وذلك في مقابل التسمية الصينية للكتابة العربية والفارسية بحروفها العربية، التي تدعى بالصينية: «دا جينغ» (經大). [١٣]

وهي طريقة قديمة، وربما يَصْدُقُ القول: إنها أساس «اللغة المسجدية»، التي هي محل دراستنا هذه. ومما قيل في أصل نشأة اللغة المسجدية، أنها نشأت لأجل تسهيل تعليم اللغة الصينية على التجار الأوائل، الذين أتوا إلى الصين منذ زمن سحيق، ثم لجؤوا لتعلم اللغة الصينية، فحاول بعضهم تعلم الصينية من خلال العربية؛ فمزج بين العربية والصينية، على نسق الطالب الأزهري، الذي حينما قرروا مادة اللغة الإنجليزية للتدريس في أروقة الأزهر الشريف، أوائل القرن المنصرم، عمل منظومة على طريقة أسلوب نظم الآجرومية، وأتى بالملح واللطائف، بطرافة وعرض شعري لطيف، فيقول:

القط (كاتٌ) والفأر (راتٌ) = والنَّهر يُدعى عندهم (ريفرُ)
والطَّبق (دِشٌّ) والسَّمَك (فِشٌّ) = وأَبَدًا عِندهم (نِيفرُ)

---

(١٢) يجب هنا ملاحظة أن «شياو» الأولى، تختلف عن «شياو» الثانية، من حيث معنى المقطع الصيني، والحركة المستخدمة؛ فالأولى نغمة أولى، وتعني تفسير أو خبر، أو غيرها من المعاني القريبة، والثانية حركة ثالثة، وتعني: صغير، ضئيل، قليل.. إلخ.

(١٣) مصدر سابق: الموسوعة الإسلامية الصينية، مادة: «شياو جينغ» (小经)، ص ٦١٨.

وهكذا فعل العرب المتصينون، أو من أرادوا دراسة اللغة الصينية آنذاك، لسبب تجاري، أو اجتماعي بعد المصاهرة، أو ثقافي دعوي، أو غيرها من الأسباب، أو من أراد أن يسلك مسلكهم من أخلاف العرب الْمُوَلَّدِين من التزاوج المختلط، الذين أرادوا الحفاظ على هويتهم، من خلال استعمال ما تميزت به العربية من مرونة في مخارج الحروف، إضافة إلى الإعجام الذي استُحدث بعد ذلك، لتسهيل عملية الاندماج الثقافي بين العربية واللغات الأخرى، لا سيما الصينية. ومما يدل على هذا السلوك، ما ذكره ابن بطوطة في رحلته في مطلع القرن الرابع عشر، حينما كان في الصين، فيقول: «... وركب ابن الأمير في سفينة تشبه الحراقة، ومعه أهل الطرب وأهل الموسيقى، وكانوا يغنون بالصّيني، والعربي، والفارسي...».[١٤] مما يدل على أن الأجيال المتواجدة بالصين آنذاك، من العرب والفرس وأخلافهم، قد أجادوا هذا التمازج الثقافي، وكانوا على دراية تامة - على الأقل - بالثلاثية اللغوية، أعني بها: العربية، والصينية، والفارسية؛ وهو ما مكنهم بعد ذلك من ابتداع هذه اللغة التي بين أيدينا.

ومع حقيقة وجود هذه اللغة، فبعض الباحثين الصينيين، لا يزال تساوره الشكوك، حيال اعتبار هذه «لغة» من عدمه، كما يرى المؤرخ/ فينغ جين يوان (源今馮)،[١٥] وحجته أنها تستعمل القواعد الأساسية للغة الصينية؛ فليست منفصلة عن اللغة الصينية، بل هي بحاجة إليها. ومع ذلك، فهو لا ينكر وجودها، واستعمالها بشكل شائع وحصري في مناطق المسلمين، في شمالي غرب الصين، وأينما تقابل مسلمان في أي مكان في الصين، فإنهم يستعملون هذه «اللغة».[١٦]

---

(١٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، تحقيق/ عبد الله التازي، أكاديمية المملكة المغربية، ط ١٤١٧/١٩٩٦م، ج ٤، ص ١٤٧.

(١٥) إبراهيم فينغ جين يوان (源今冯): أستاذ جامعي صيني، من أبناء قومية خوي المسلمة في الصين، ولد عام ١٩٤٤م بإحدى حواضر مقاطعة شاندونغ جنوب الصين، تخصص في الفلسفة الصينية والعلوم الإسلامية وتاريخها، وتخرج في قسم الفلسفة عام ١٩٦٦م، ثم التحق بالأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، ويعمل حاليًا بمركز دراسات الأديان العالمية التابع للأكاديمية المذكورة. وله مؤلفات فردية وجماعية، منها: (مختارات من دراسات تاريخ الإسلام في الصين) بالاشتراك مع الدكتور/ لي شينغ خوا، وكتاب: (الإسلام في الصين)، و(العلوم الإسلامية)، و(مئة سؤال حول الإسلام)، وغيرها، واشترك في إعداد المشروعات العلمية الدينية الكبرى، مثل: (الموسوعة الإسلامية الصينية)، و(معجم الأديان)، وغيرها، إلى جانب الكثير من الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية الصينية المتصلة بتلك الموضوعات.

(١٦) راجع: ((الإسلام في الصين)) (《中國的伊斯蘭教》)، تأليف: فينغ جين يوان (源今馮)، تعريب: لي خوا ينغ (李華英)، مطبعة الشعب في نينغشيا (宁夏人民出版社)، ٢٠١٣، ص ٢٧٦.

وأعتقد - في رأيي المتواضع - أن كلام الأستاذ «جين يوان» جانبه الصواب؛ فاعتبار اللغة المسجدية - على الأقل - لغة خاصة بـ «قومية خوي»، وما جاورها من المسلمين، في كثير من أرجاء الصين، أضحى أمرا مسلما به بين الباحثين الصينين، فضلا عن الواقع الفعلي لها، كما اعترف هو نفسه، وعدم اعتبارها لغة في حقيقة الأمر، لهو إجحاف بواقع حقيقي وفعلي. والأمر الذي يجعل منها لغة واسعة الانتشار، هو أن القومية الحاملة لها، والتي انتشرت بينهم انتشارا واسعا؛ أعني بها: «قومية خوي»، ومن أميز خصائص هذه القومية، وهي خصيصة يسلم بها جميع الباحثين - شرقهم وغربهم - المختصين بالدراسات الإسلامية في الصين، هي أن «قومية خوي»، تتميز «بالانتشار الواسع، وفي تجمعات صغيرة»؛ فقلما تجد مدينة من مدن الصين، صغيرة كانت أم كبيرة، إلا وتجد لقومية خوي وجودا بها، ولو كان عددهم محدودا. وهذا يعطي حقيقة مسلما بها، وهي الانتشار الواسع للغة المسجدية، في طول البلاد وعرضها. ولا ينتقص من خصوصيتها، اعتمادها اللغة الصينية كحامل لها، في قواعدها بشكل أساس؛ فكثيرا من اللغات المتباينة، تستعمل القواعد نفسها، وتتشارك في كثير من المصطلحات، وإني لأرى حالة اللغة المسجدية، أشبه بعلاقة اللغة الأردية مع اللغة الهندية؛ فهي تستعمل قواعد اللغة الهندية، لكنها تستعمل الحروف العربية، وكثرة المفردات العربية باللغة الأردية، وظروف نشأتها، وتاريخها، يشبه إلى حد بعيد، نشأة «اللغة المسجدية»، وتاريخها وطريقتها.

ثالثا: نشأة اللغة المسجدية

إذا ما رجعنا بالتاريخ إلى الوراء قليلا، وإلى بدايات عهد أسرة تهانغ،[١٧] (٦١٨-٩٠٧م) فإننا نجد أن الإسلام وصل إلى الصين مبكرا في عهد تلك الأسرة؛ وعلى الرغم من ذلك، فلا يعلم الوقت الحقيقي لدخول الإسلام إلى الصين، سوى من السفارة الشهيرة، التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الصين عام ٦٥١م، كما تزعم المصادر الصينية؛ وإن أغفلت تلك السفارة المصادر العربية، بل لا يوجد دليل يدل عليها على الإطلاق. لكن بعد

(١٧) درج معظم النَّقَلَةِ على كتابة هذه الأسرة بـ: «تانغ»، وهذا لا يتناسب مع النطق الصيني الرصين لمقطع (tang) فحرف: «تي» إذا ألصق به حرف: «إيه» المفخم، خرجت هاء واضحة لابد من ظهورها في اللفظ العربي. وهذا باب كبير يجب أن يتم الانتباه إليه جيدا في النقل الصوتي بين العربية والصينية، بالرغم من وجود جدول معايير النقل الصوتي بين العربية والصينية، إلا أنني رأيت أن به الكثير والكثير من العوار، الذي يحتاج للجنة متخصصة في علم الصوتيات، حتى يصحح ما به من عوار. (الباحث)

بحثنا في هذا الموضوع، خلال قيامنا بإعداد رسالة الدكتوراه، وجدنا أن هذا القول له وجاهته، بل ربما وصل الإسلام إلى الصين، قبل تلك السفارة بأكثر من عشر سنوات.[١٨]

ولسنا بصدد بحث هذه المسألة التاريخية ها هنا؛ لكن الذي يعنينا في هذا المقام، هو أصل اللغة المسجدية ونشأتها، التي ظهرت إبان دخول الإسلام إلى الصين، من خلال التجار العرب والمسلمين. أضف إلى هذا، السياسات المتسامحة المنفتحة تجاريا، لسلطات أسرة تهانغ، وما بعدها من الأسرات، كأسرة سونغ الجنوبية (١١٢٧-١٢٧٩م)، وتشجيعهم التجار والتجارة الخارجية، حتى كثر التجار العرب والمسلمون في الصين، وخاصة في المناطق الساحلية، وفي العاصمة تشانغآن،[١٩] لدرجة أن أحد المؤرخين الصينيين في منتصف القرن الثامن، يقول في كتاب تشين خونغ ((معالم المدينة الشرقية)): «اختلط الأجانب بالصينيين في العاصمة، وأصبح الزواج مختلطا؛ وأضحى الشباب لهم عقول وقلوب الأجانب».[٢٠] إن هذا النص يصف لنا بشكل كبير، كيف كانت حالة العرب والأجانب آنذاك، ومدى تأثير الثقافة الأجنبية على الصين. ونصٌّ آخر تداولته المصادر العربية، يبين لنا كثرة التجار العرب في نهايات القرن التاسع، وتحديدا في الأحداث التي عرفت في المصادر العربية بـأحداث «الشقي الصيني»، كما سماها أبو زيد السيرافي،[٢١]

---

(١٨) قضية دخول الإسلام إلى الصين وبدايته معضلة كبيرة، حار فيها الباحثون الصينيون ثم المستشرقون، ومن بعدهم العرب؛ لكن زبدة القول هي أن الأقوال في دخول الإسلام للصين تنقسم إلى تسعة أقوال، منهم ثلاثة لا اعتبار لها، وهي أن الإسلام دخل إلى الصين في عصر سوي، وقبل البعثة النبوية، وأما الأقوال الأخرى فلكل منها دليل، وهي دلائل جديرة بالدراسة والتحليل، وقد أشرت إليها في ثنايا رسالتي للدكتوراه :»تاريخ العلاقات العربية الصينية من البداية وحتى منتصف الدولة العباسية – من خلال المصادر العربية والصينية»، جامعة شانشي للمعلمين، ٢٠٢١م، رابط الدراسة: https://www.cnki.net/KCMS/detail/detail.aspx?dbcode=CDFD&dbname=CDFDLAST2023&filename=1021139785.nh&uniplatform=OVERSEA&v=puyxJE1dgDq_dSkclOveBQ3EmOeWogm28e4DMv_-ntngo1-bsj9s5Jm9rVyl3uRv

(١٩) مدينة شيآن حاليًا: تقع في قلب الصين، وكانت في السابق عاصمة أهم أسرات الصين القديمة، وخاصة أسرة تهانغ، والتي كانت تسمى آنذاك مدينة تشهانغ آن، وإن جاز الوصف فيمكن أن نقول: إنها: «توأم دار السلام» في عصر ازدهارها، فهي القرينة لها في اتساعها وازدهارها، وكثرة تجارها، ونشاطاتها التجارية والعلمية والثقافية، وأدت دورًا كبيرًا في تطور العلاقات العربية الصينية، وعاش فيها التجار العرب والمسلمون في حي خاص، لا يزال موجودًا إلى اليوم، والمعروف ب: «شارع المسلمين (回民街)» أو «حي المسلمين»، والذي يتواجد به أكثر من ثلاثين مسجدًا، تعود لحقب مختلفة، ويعد متحفًا مفتوحًا للعلاقات العربية الصينية.

(٢٠) المصدر متاح على هذا الرابط:
https://www.iazp.cn/book/13157/578432.html

(٢١) أحد التجار العرب، أو أنه أحد القصاص العرب أو الفرس، الذي عاش في نهاية القرن التاسع الميلادي، وكان تستهويه قصص الغرائب والتجارة وأحداثها، وجلسات السمر. فحفظ وروى كثيرًا من قصص العجائب التي كان يستمع إليها في جلسات السمر، فاختلط عنده ضعيف القصص بمختلقه، وصحيحه بسقيمه. لكن رواياته عن الصين، خاصة تلك الرواية التي رواها عن سليمان التاجر، وحكاياته التي دونها عن الصين؛ هي أقدم الوثائق التي بين أيدينا عن التجارة البحرية للعرب، والعلاقات العربية الصينية، ويعد أقدم وصف لطريق التوابل البحري في المصادر العربية، بل والمصادر الأجنبية على الإطلاق.

في الرحلة المنسوبة إلى سليمان التاجر،[٢٢] والتي تعرف في التاريخ الصيني بأحداث «تمرد خوانغ تشهاو» (黄巢起義)،[٢٣] سنة ٨٧٨م؛ فقد قتل من العرب والمسيحيين واليهود آنذاك، ما يربو على ١٢٠ ألفًا في مدينة خانفو وحدها (جوانجو حاليًا).[٢٤] وقد قدر بعض المؤرخين الصينيين عدد العرب المتواجدين – آنذاك – في جوانجو وحدها، بأكثر من مائتي ألف نسمة. ولا يساورنا شك، أنه في هذا الجو، وهذه الكثرة العديدة، والنشاطات المتنوعة للعرب والمسلمين، نشأت حالة من الاندماج الحضاري، وعلى رأسها، حالة الاندماج من الناحية اللغوية؛ فظهرت في تلك الفترة مصطلحات كثيرة، خاصة باللغة العربية، مثل: «داشي» (大食) أي العرب،[٢٥] وأطلقوا على الدولة الأموية «باي إي دا شي» (大食白衣)، أي: (العرب ذوو الرايات البيضاء)،[٢٦] كما أطلقوا على الدولة العباسية: «خيي إي دا شي» (大食黑衣)، أي: (العرب ذوو الرايات السوداء)،[٢٧] وغيرها من المصطلحات. وظهرت في تلك الآونة كلمات كثيرة، ككلمة: «أمير المؤمنين»، بنقلها الصوتي (莫鹽念)،[٢٨] أو كما تظهر في ((كتاب تهانغ القديم)).[٢٩] وربما لا نستطيع حصر المفردات، التي ظهرت في ذلك الوقت المبكر في المصادر الصينية؛ وذلك لكثرة المصادر الصينية، التي من الصعوبة بمكان أن نلم شعثها، وننفض الركام التاريخي المبعثر على أوراقها،

---

(٢٢) التاجر العربي الشهير الذي ذهب إلى الصين في عام ٨٤٩م تقريبًا، وحفظت لنا المصادر العربية كثيًرا من حكاياته الغريبة التي قصها على أبي زيد السيرافي وغيره، والتي أخذها ودونها، وكانت من أهم وأقدم المصادر العربية، التي تحدثت عن طريق التوابل بين العرب والصين. وكان تاجرًا ثريًّا يتجر باللؤلؤ وغيره من العطور التي كانت تحمل من الهند وتباع في الصين، ثم يحملون الخزف وغيرها من طرائف الصين، ويبيعونها في بغداد وغيرها من حواضر الجزيرة العربية آنذاك.

(٢٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ٣٥٥.

(٢٤) الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، ص ٢٠٩. وراجع أيضًا: رحلة السيرافي، المؤلف: أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي (المتوفى: بعد ٣٣٠هـ) المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٩٩٩ م، ص ٥٣-٥٦. (ملاحظة: هناك اضطراب كبير بين المؤرخين العرب في عدد القتلى في هذه الفتنة من الأجانب، قدروهم بين مائة ألف أو مائة وعشرين، أو مائتي ألف، وقيل لا يحصى عددًا.)

(٢٥) وهي الكلمة التي ذهب المؤرخون في تفسيرها كل مذهب، فمنهم من يرى أنها ضادِيَّة المُحْتِد، نبتت من كلمة: «تاجر»، أو نسيبة فارسية، أتت من أصل عربي: فهي من: «تازي»، وهي نسيبة الكلمة العربية: «طائي»، والذين يرون أن الكلمة أصلها من فرس غرب الخليج العربي، والتي انتقلت من قبيلة طئ العربية غرب الخليج. وآخرون يذهبون على أنها فارسية النسب، أتت من: «تازي أو طاجيكي» استوردوها من الفرس باعتبارهم عماد التجار المسلمين الأوائل في الصين.

(٢٦) مختارات المصادر (《冊府元龜》)، جزء «٩٧٥».

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) المصدر السابق، ج ٩٨.

(٢٩) كتاب تهانغ القديم - باب الدول العربية - 《舊唐書 - 大食傳》

على الرغم من كثرتها؛ وذلك لصعوبات موضوعية، أقلها ندرة المواد التي تم تحقيقها، وترجمتها إلى اللغة الصينية الحديثة، فضلا عن أن نقول: ترجمتها للغة الضاد.[٣٠]

وخلال عهد تهانغ، ظهر ما يطلق عليه: «حُمَّى» تعلم اللغة الصينية بين العرب؛ إما بحكم الحاجة للتواصل التجاري، وإنهاء معاملاتهم التجارية، أو بحكم تأثرهم بالثقافة الصينية وحضارة الصين، اللتين وجدوا أنفسهم منجذبين إليهما، أو بحكم المصاهرة، وتوالد أجيال تجيد اللغتين العربية أو الفارسية، وإتقانهم اللغة الصينية، نتيجة مولدهم في الصين من أمهات صينيات. ولعل أسمى نموذج يمكن أن يذكر في هذا الصدد، هو المترجم: لي يان شينغ (李彦升)، الذي مكَّنه تشرُّبه الثقافة الصينية، من أن يتقدم للامتحان الإمبراطوري، وينجح فيه بجدارة، ويعين في منصب رسمي في الدولة.[٣١]

وجاء في «المعجم الإسلامي»، أن اللغة المسجدية، تعود أصولها إلى العرب الأوائل، الذين أتوا إلى الصين، وأرادوا تعلم اللغة الصينية؛ فكانوا يكتبون المقاطع الصينية بحروف عربية. وقول آخر، يذهب إلى أن أصلها نشأ مع الدعوة إلى التعليم المسجدي، في بواكير عهد أسرة مينغ (明代 ١٣٦٨-١٦٤٤م)، وتطورت هذه الطريقة مع الوقت، لتصبح لها معالمها الخاصة في عهد أسرة تشينغ (清代 ١٦٤٤-١٩١٢م).[٣٢] وإن أول رموزها التي ما تزال باقية إلى اليوم، هو النصب التذكاري المنقوش باللغة العربية، ما بين ٩ يوليو عام ١٣٣٩م إلى ٢٦ يونيو عام ١٣٤٠م، والمحفوظ حاليا بمسجد حيِّ الدرَّاسة (大學習巷 寺真清) بمدينة تشانغآن (شيآن حاليا). لكن وجود هذا النصب التذكاري، لا يعني

(٣٠) هناك فرق كبير بين اللغة الصينية الحديثة، والتي تسمى «الماندرين – أي اللغة القياسية للصين»، واللغة الصينية القديمة، والتي تسمى: «اللغة الكلاسيكية». فرق في المقاطع وفي النظام اللغوي وغيره؛ لذا درج الصينيون على تسمية شرح الكتب القديمة وتحقيقها باللغة الحديثة بـ : «الترجمة»، فهي في حقيقة الأمر ترجمة، وكأنها ترجمة من لغة إلى لغة أخرى.

(٣١) «لي يان شينغ» (李彦升) كان من العرب المشهورين المتصينين، الذي جاء إلى الصين إبان أسرة تهانغ. وفي العام الثاني من حكم الإمبراطور شوان زونغ من أسرة تهانغ (الموافق لعام ٨٤٨م) دخل الامتحان الإمبراطوري، ثم رُشِّحَ للعمل في بلاط الإمبراطور الصيني من جانب القائد العظيم مارشال منطقة بيان لينغ (وهي منطقة كهاي فينغ الحالية بمحافظة خونان)، وفي ذاك الوقت كان على الذي يلتحق بالامتحان الإمبراطوري حفظ الكتب الخمسة 《五經》(كتب في الثقافة الصينية) والعمل لدى الإمبراطوري. وبعد أن نجح في الامتحان الإمبراطوري، ووصف يوم ذاك لاستيعابه الثقافة الصينية بأنه: « بملامح أجنبيه وعقل وضمير صينيين» واستطاع لي يان شينغ بصفته الأجنبية تلك أن يجتاز الامتحان بفضل اجتهاده وتفانيه. (المصدر: تشهن يوييه يانغ (洋越陳): (الثقافة العربية في الصين في القرن العشرين) 《例為阿拉伯文化在中國—以二十世紀》، ينتشوان (川銀)، مطبعة الشعب في نينغشيا (民人夏寧 社版出)، ٢٠١٦م، ص ٤٦. وراجع أيضًا: الأدب النثري الكامل لأسرة تهانغ (Complete Prose Literature of Tang Dynasty)، الفصل: ٧٦٧.

(٣٢) المعجم الإسلامي 《伊斯蘭教辭典》، رئيس لجنة التأليف: جين إي جيو (久宜金)، دار شانغهاي للمعاجم (辭海上 社書出版)، ١٩٩٧م، ص ٦٢٦، مادة: (錦兒小).

بالضرورة أنه علامة على نشأة اللغة المسجدية في ذلك الوقت، بل هو دليل دامغ على أن اللغة المسجدية، قد ظهرت واستعملت قبل ذلك بردح من الزمان، ولربما قبل ذلك الوقت بثلاثة قرون أو أربعة. ولربما كانت هناك الكثير من هذه الدلائل المادية، لكن لم يكشف عنها، أو لربما اندثر رسمها، وضاعت معالمها في مهاوي التاريخ.

وقد جاءت المفردات في تلك الفترة، نتيجةً للتفاعل التجاري والمعيشي، ولم تكن نتاج اندماج لغوي؛ بمعنى أن الكلمات العربية، التي نفذت إلى اللغة الصينية في تلك الفترة، إنما هي في معظمها، أسماء بضائع، أو أعلام لأشخاص، أو أماكن، وغيرها. وأما النقلة النوعية، التي حدثت في هذه المسيرة التاريخية للغة العربية في الصين، فقد حدثت مع أسرة يوان المغولية (元代 ١٢٧١-١٣٦٨م)، والذين ما فتئوا يستعينون بالعرب والمسلمين في إدارة شؤون البلاد؛ فبرز منهم التجار، والصناع، والقادة السياسيون، وحتى حكام المناطق، وحتى رئاسة الوزراء في حكومة أسرة يوان. وهذه النقلة النوعية، جعلت من الثقافة العربية الإسلامية، ولغتها العربية، مصدر ثراء للغة الصينية، والتي زودتها ببعض المصطلحات التي لم تكن موجودة فيها، وذلك من خلال نقل الكثير من العلماء المسلمين من منطقة وسط آسيا،[٣٣] والصُّنَّاع والزُّرَّاع، والذين كثرت أعدادهم، وكانت لهم الحُظوة من حيث المكانة الاجتماعية، بعد المغول مباشرة؛ مما مكَّن للغتين: العربية والفارسية وثقافتيهما أيَّما تمكين.[٣٤] وهنا نجد المصادر الصينية، وحتى العربية، تذخر بالمصطلحات والعبارات العربية، التي نجدها احتوت على بعض الكلمات الصينية، ووصفا لحياة المسلمين هناك، كما جاء في وصف ابن بطوطة وضع المسلمين هناك، أثناء رحلته إلى الصين، الذي تقدم ذكره.[٣٥] ولا يساورنا شك، أنه من خلال تلك الدلائل الدامغة، منه ومن غيره من المؤرخين، يُستدلُّ على مدى التمازج والثراء اللغوي، وبدء إحساس المسلمين

(٣٣) تطلق المصادر الصينية على منطقة وسط آسيا، وهي بلاد ما وراء النهر وحتى إيران حاليًا، «المنطقة الغربية – 西域»؛ باعتبار أن الصين هي أقصى الشرق، وما كان في غرب الصين فهو الغرب بالنسبة لها، والتي كانت تحت سيطرة المسلمين إبان الدولة الأموية والعباسية، إلى أن اجتاح المغول العالم الإسلامي، فنقلوا كثيرًا من العلماء والصناع والزراع وغيرهم إلى الصين؛ للاستفادة من خبرتهم ونقل معارفهم.

(٣٤) نشير هنا إلى أننا نركز في هذه الدراسة على «التأثير المتبادل بين العربية والصينية» بشكل أساس؛ وإلا فاللغة الفارسية، كان لها نصيب يقارب، بل يتفوق في بعض الجوانب، عن اللغة العربية في ظل الإسلام في الصين؛ لكن، ومع ذلك، فأرى أن اللغة الفارسية، وإن كان لها تأثير كبير؛ لكنه تأثير تابع، أو فلنقل: ثانوي بالنسبة للغة العربية؛ وسبب ذلك أن بلاد فارس بعد تحولها للإسلام، أثرت اللغة العربية والإسلام في حضاراتها وثقافتها، وأضحت اللغة الفارسية وثقافتها، جزءًا من الثقافة العربية، ورافدًا من روافد تأثيرها، بالتالي، فتأثير اللغة الفارسية في الإسلام في الصين، يعود بالإساس إلى تأثير اللغة العربية وحضارتها فيهما.

(٣٥) المصدر السابق.

بأهمية المحافظة على ميراثهم الثقافي، وبدء ظهور مكوّنات «صينوعربية»، تجمع الصفات الخَلقية والخُلقية لكلا الشعبين.

ولعل من حسن الطالع، أن يحفظ لنا التاريخ من خلال المصادر العربية والصينية، هذا التمازج اللغوي بين العربية والصينية؛ ففي بدايات عصر «مينغ»، ظل منحنى الاهتمام بالعرب والمسلمين كبيرا، حتى لقد استعانت تلك الأسرة بكثير من القادة المسلمين، الذين كانوا يتبوؤون مناصب كبيرة في أسرة يوان، التي سبقتها، ووضعوهم في أماكنهم، على الرغم من تهميش البعض منهم. لكن الذي يهمنا هنا، هو ظهور الجيل الجديد من الصينوعرب[٣٦] – إن جاز النحت – الذين لم يعودوا عربا خُلَّصا، ولا صينيين قُحًّا، وإنما كانوا خليطا بين هذا وذاك.

ففي بداية ذلك العهد، ظهر البحارة الصيني الشهير: محمد جينغ خه (郑和 ١٣٧١-١٤٣٣م)، وهو سليل عائلة مسلمة، من الجيل الخامس من المهاجرين، وقاد سبع رحلات بحرية من الصين نحو الشرق، واصطحب معه الكثير من التراجمة المسلمين، مثل: ما خوان (馬歡)[٣٧]، و فيي شين (費信)،[٣٨] والذين ألفوا كتبا عن البلاد العربية، وجاء فيها أول ذكر للِّسان العربي واللغة العربية.[٣٩] ومما تجدر الإشارة إليه ها هنا، هو أن الوضع الطبيعي للإسلام، لم يكن على ما يرام في أواخر تلك الأسرة، الذين تلاحقت عليهم بعض الأزمات الداخلية مع الحكومات، التي أدت إلى بدء عزلة دينية، كان

(٣٦) كما أسلفت فإننا نركز هنا على الجانب العربي واللغة العربية، والعرب؛ لكن هذا الإطلاق، هو من باب التغليب فقط، باعتبار اللغة العربية وثقافتها، هي الحامل للإسلام وثقافته، وإن كانت اللغة الفارسية والفرس، والترك، وغيرهم من الأعراق وثقافتهم أثروا بشكل أو بآخر في الإسلام في الصين.

(٣٧) من الشخصيات المسلمة الشهيرة في التاريخ الصيني، كان من التراجمة الذين صحبوا جينغ خه (鄭和) في رحلاته، وتحديدًا في رحلاته الرابعة والسادسة والسابعة (١٤١٣، ١٤٢١، ١٤٣١ على التوالي)، وفي عام ١٤٣٢م كانت رحلته الأخيرة زار فيها الكثير من بلدان المحيط الهندي مثل: كلكتا في الهند وظفار في عمان، وعدن اليمن، وجدة، ومكة، والمدينة. وعاد بصورة عن مكة، وهي الصورة الأقدم لمكة في التاريخ الصيني. ثم ألف كتابه: (覽勝涯瀛) (أي: رحلة عبر البحار) وهي التي وصف فيها أكثر من ١٨ دولة وإمارة زارها عبر المحيط الهندي من أقصى الصين إلى سواحل زنجبار والدول العربية. راجع: (الموسوعة الإسلامية الصينية «الطبعة الصينية»، ص ٣٣٦، ص ٧٤٨، ومعجم مشاهير قومية خوي الصينية، مواد: جينغ خه، ما خوان، رحلة عبر البحار، وغيرها.)

(٣٨) مسلم صيني، ولد عام ١٣٨٨م في مقاطعة سوجو مدينة جيانغ سو، لعائلة مسلمة وأتقن اللغة العربية مذ كان صغيرا، وصحبه معه جينغ خه في أربع رحلات ضِمْن رحلاته السبعة، ألف بعد عودته كتاب (رحلات المراكب في بلاد العجائب – 覽勝星槎)، والذي ينقسم لجزئين، ضمن فيه رحلاته الأربع والبلاد التي زارها، وتقاليد وعادات الشعوب، خاصة البلاد الإسلامية شمال المحيط الهندي والدول العربية وفي جنوب شرق آسيا. (راجع الموسوعة الإسلامية الصينية، مادة فيي شين، ص ١٥٤، وراجع أيضًا: معجم مشاهير قومية خوي الصينية، ص ٨١٦، مادة فيي شين.

(٣٩) رحلة عبر البحار (《覽勝瀛》)، تأليف: ما خوان (歡馬)، حققه وترجمه إلى الصينية الحديثة: فينغ تشهنغ جون (鈞承馮)، مطبعة آداب اللغة الصينية (社版出華)، ٢٠١٩م، ص (٧٧)، مادة: مدينة مكة.

نتيجتها ظهور خصوصية إثنية ولغوية للمسلمين، والتي أدت إلى ظهور ما سمي لاحقا: «اللغة المسجدية».

وسبب ذلك، أن الشيخ: خو دينغ تشو (胡登洲 ١٥٢٢-١٥٩٧م)،[٤٠] وهو إمام كبير في مسجد حي الدرَّاسة المذكور سابقا،[٤١] رأى أن المسلمين في تلك العزلة، انفصلوا عن مصادر دينهم، وبدأت اللغات الفارسية والعربية في الاضمحلال، مما ينذر بنسيان الجذور الإسلامية، وبالتالي ضياع الإسلام في الصين. وقد سجل هذه الحالة بتأثر شديد قائلا: «لقد نَدَرتْ الكتب، وقلَّ العلماء، واسْتُعْجِمَت التَّرَاجم، وشحَّت التفاسير».[٤٢] ففكَّر بالبدء في تعليم اللغة العربية، وتعليم أطفال المسلمين مبادئ القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، في منزله. وقد لاقى هذا الأمر رحابة من المسلمين في تشانغآن، إلى أن كثر مريدوه، ورغبوا في التعليم «الإسلامي»، وزاد عدد الطلاب زيادة تعذر معها الاستمرار في منزله، فاضطر إلى الانتقال إلى المسجد. وكان انتقاله إلى المسجد نقطة محورية في انتشار هذا التعليم في الصين، والذي لاقى استحسانا كبيرا في كافة أوساط المسلمين في جنبات الصين.[٤٣]

ولأن تلك الفترة تميزت بالصراعات الإثنية، وربما الدينية أيضا، فقد ظهرت هناك مشكلة، تعذر معها تعايش المسلمين، إلا من خلال محاولة لفهم الآخر، ومحاولة تفهيم الآخر، وتعريفهم بالإسلام. لكن ظلت اللغة الصينية، وإقحام كلماتها في المفاهيم العربية الإسلامية، عقبة كؤود، تحول دون هذا الاندماج، أو إن شئنا، بداية تلاق؛ فحاول الرعيل

---

(٤٠) محمد عبد الله إلياس خو دينغ جوو(胡登州) ينسب إليه تأسيس التعليم المسجدي في الصين، أصله من مقاطعة شانشي بمدينة شيان يانغ (陕西省咸陽市)، كان عالما كبيرا، ومحفظا للقرآن، ومدرسا للعلوم الشرعية، اهتم كثيرا بالتعليم المسجدي، وقضية التعليم الإسلامي؛ فاستقدم الطلاب، وكان يطعمهم على حسابه، وأكرمه الله بأن نقل هذا النظام من المنزل إلى المسجد، فكان فتحا عظيما أن انتشر هذا النظام في شتى ربوع الصين. وهو من أوائل العلماء الذين مزجوا بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، وكان يجيد العربية والفارسية، والفلسفة الصينية والعربية.

(٤١) تماشيا مع اسم هذا المسجد، يمكن أن نمزجه بالثقافة العربية، فنقول في تعريبه: «مَسْجِدُ حَيِّ الدَّرَّاسَة»، أي الحي الذي يضم بين جنباته دارسين كثر، وهذه التسمية التي ارتأينا تشبه لحد بعيد «حي الدراسة» المعروف بجوار الجامع الأزهر الشريف، والذي كان يَؤُمُّه طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها منذ نشأته حتى اليوم.

(٤٢) المعجم الكبير لقومية خوي (《中國回族大辭典》)، رئيس لجنة التأليف: يانغ خويون (雲惠楊)، دار شانغهاي للمعاجم (上海辭書出版社)، ١٩٩٣م، مادة: «خو دينغ جوو» (胡登洲).

(٤٣) تاريخ تطور اللغة المسجدية، ومدارسها، ومناهجها، ورجالها، وثمراتها، وتأثير اللغة المسجدية، وغيرها من القضايا ذات العلاقة، بحاجة لدراسات موسعة من الجانب العربي، وقد أسهب الأساتذة الصينيون في هذا الجانب إسهابا يحمدون عليه؛ لكنه ومع ذلك، إسهاب مخلٌّ بالنسبة للجانب العربي؛ فهذه الدراسات حملت وجهة النظر الصينية تجاه الإسلام في الصين؛ وبالتالي يحتاج الأمر لمعالجة هذه القضايا من وجهة النظر العربية المستقلة.

الأول من المسلمين، في نهايات عصر أسرة مينغ، وبداية تشينغ، التلاقي مع الآخر، بفهم الثقافات الدينية، والفلسفة الصينية من الكونفوشية، والطاوية، والبوذية، وإقحام بعض مصطلحاتهم التي يستعملونها، واستعمالها في شرح العقيدة الإسلامية وعلومها. وخشية البعد عن المعنى العربي، أو المصطلح الشرعي، فقد استعملوا المصطلحات العربية الإسلامية ومفاهيمها، جنبا إلى جنب مع المفهوم الذي استقوه من اللغة الصينية، وبالتالي تولدت مفاهيم، وكلمات، وعبارات، وحتى جمل جديدة بين المسلمين، خاصِّهم وعامِّهم. وبمرور الزمن، واختلاف اللهجات بتباين الأماكن للمسلمين، القاطنين شمالي الصين وجنوبها، وتفاعل ذلك مع اللغة الصينية، وحتى اختلاف النظم التعليمية عند بعضهم، ولَّد بلا شك ثراءً كبيرا في هذه المصطلحات، وتفسيراتها ومعانيها؛ وهو ما أدي في النهاية إلى تشكل ما نطلق عليه حاليا «اللغة المسجدية». وقد استغرق تشكل هذه اللغة ردحا من الزمان، وجاء من بعد الشيخ أتباعه وتلامذته، أمثال الشيخ ليو تشي (劉智 ١٦٥٥-١٧٤٥م)[٤٤] وغيره، إلى منتصف القرن التاسع عشر، حتى بدأت تتضح معالم هذه اللغة، وتظهر جلية.

رابعا: التدوين العلمي للغة المسجدية

وتأتي نقطة أخيرة في هذا العرض التاريخي لنشأة هذه اللغة، وهي كيفية اكتشاف هذه اللغة وتأطيرها، وجعلها قابلة للحياة، من خلال تدوينها، وقد كان أمرٌ ذا بال، ولكن ليس هذا مجاله. لكننا نشير إلى أن المستشرق إسحاق مايسون – والذي كان قد أرسل ضمن بعثة تنصيرية إلى مقاطعة صيتشوان، في نهايات القرن التاسع عشر – كان من أوائل المستشرقين،[٤٥] الذين وقفوا على هذا الجانب؛ فلاحظ صعوبة المصطلحات العربية الصينية؛ فقام – ولأول مرة، وبشكل علميٍّ – بعمل مسرد للمصطلحات الشائعة

(٤٤) الشيخ صالح ليو تشي (劉智)، ولد لعائلة شهيرة، في مدينة نانجينغ بمقاطعة جيانغسو حاليا، وتربى تربية إسلامية، فقد كان أبوه عالما شهيرا، ودرس الكتب الصينية الكونفوشية، ثم في سن الخامسة عشرة، بدأ دراسته للغة العربية والفارسية، وتبحر في علوم الشريعة لمدة تنيف على ١٨ ربيعا، رحل خلالها في أرجاء الصين. و بدأ تصنيفه للكتب الإسلامية، فترك آثارا إسلامية كثيرة، منها: (سيرة خاتم النبيين) وهو أول كتاب مؤلف باللغة الصينية في السيرة النبوية الشريفة، وأول كتاب في الفقه الإسلامي بعنوان: (الشريعة الإسلامية)، وكتاب في الفلسفة الإسلامية، وهو ذلكم الميدان الذي برع فيه؛ فكانت معظم كتاباته فلسفية تجمع الفلسفة الإسلامية والبوذية والطاوية والكونفوشية وغيرها، وهو من العلماء والمشايخ النادرين، الذين تبحروا في الثقافة الصينية وجمعوا الحسنيين، وأكثر من التصنيف، حتى بلغت كتبه ما ينيف على أربعين كتابا صينيًا، ما بين مُؤَلَّفٍ ومُتَرجَم، وهي من عيون التراث الإسلامي في الصين. المصدر: مادة ليو جي «劉智» في معجم مشاهير قومية خوي الصينية.

(٤٥) يشار هنا إلى أن هناك دراسات قام بها المستشرقون الروس، مثل: بالاديس، وفاسيلييف، في منتصف القرن التاسع عشر، وقد أشاروا في مؤلفاتهم عن الإسلام في الصين إلى اللغة المسجدية.

بين المسلمين، وردَّ ما له أصل صيني إلى أصله. وللحقيقة، فإن العمل الذي اضطلع به هذا المستشرق، كان عملا جليلا، على الرغم من صغره. وكان ذلك المسرد بعنوان: ((مسرد الكلمات عند المسلمين الصينيين))، وقد نشر هذا المسرد في نهاية القرن التاسع عشر في بكين، وتحديدا عام ١٨٨٩م. ثم طبع مرة أخرى في العام الثامن من حكم الجمهورية الصينية عام ١٩١٩م.[٤٦] وقبل أن يأتي هذا المستشرق، كانت مؤلفات المسلمين في القرن السادس عشر، إلى القرن العشرين، تذخر بالكثير من المصطلحات المسجدية، والتي مثلت قاعدة، بنى عليها هذا المستشرق مسرده السابق، ثم توالت بعد ذلك الأعمال، اعتمادا على هذا المسرد.

وفي خمسينيات القرن المنصرم، قامت لجنة القوميات في مقاطعات شمالي غرب الصين، بعمل مسرد أيضا، ربما كان على غرار مسرد المستشرق ماسينيون في طبعة قديمة، موجودة في المكتبات، وكان مخصصا لكوادر الحزب الشيوعي الصيني، من أجل تسهيل عملية التواصل مع الأقليات المسلمة في شمالي غرب الصين، وحمل اسم: ((جامع المصطلحات الإسلامية الشائعة))، وكانت نسخة منه موجودة بكلية قوميات شمالي غرب الصين.[٤٧] وقد تلقفه المسلمون الصينيون العاملون في التعليم المسجدي، وأضافوا إليه الكثير من المصطلحات والعبارات، المتداولة عند المسلمين في مناطقهم المختلفة، في نسخ كانت تُتداول بين أروقة المساجد، وكتاتيب التعليم في المساجد الصينية.

إلى أن جاء عقد الثمانينيات من القرن المنصرم، وبدأ عهد الانفتاح على الدراسات العربية الإسلامية في الصين، فتم تصنيف الكثير من الكتب، التي لها علاقة بالتعليم المسجدي، واللغة المسجدية، وجمعت بطريقة غير مباشرة الكلمات والمصطلحات المسجدية، وشرحتها، وذلك مثل: ((الموسوعة الإسلامية الصينية))، والتي صدرت عام ١٩٩٣م، وهي عمل كبير، لم يكن همُّه جمع الكلمات المسجدية، بل الثقافة الإسلامية بصفة عامة، على الرغم مما اشتملت عليه من الكثير من المفردات المسجدية. وكذلك

---

(٤٦) اللغة الدينية القادمة من العرب: المصطلحات الإسلامية الصينية في القرن المنصرم من خلال (مسرد الكلمات الإسلامية الصينية الذي ألفه ميي إي شينغ (《中國穆斯林詞彙表》管窺上：盛益梅「大食」的宗教語言－從 源自語用中國伊斯蘭教用語》) مركز دراسات المسيحية والثقافة الصينية (基督教與中國文化研究中心)، هونغ كونغ (香港)، ٢٠٠٥م.

(٤٧) الكلمات الهامة: وصف موجز للمصطلحات الشائعة في الثقافة الإسلامية 《語用術常文化蘭伊斯——詞鍵關文明證疏》، تأليف الدكتورة: مين تشون فانغ (芳春敏) بكين، مطبعة القوميات (民族出版社)، ٢٠٠٢، ص ١.

يصدق الكلام على الكثير من القواميس ومختصراتها، التي ظهرت في عقد التسعينيات من القرن الماضي في الصين، ومنها ((القاموس الإسلامي المبسط))، الذي صدر عام ١٩٩٣م، و((المعجم الإسلامي))، وهو من أكبر المراجع الإسلامية الموسوعية، المؤلفة باللغة الصينية، وطبعته الأولى عام ١٩٩٧م، وغيرها الكثير جدا من القواميس المهمة.

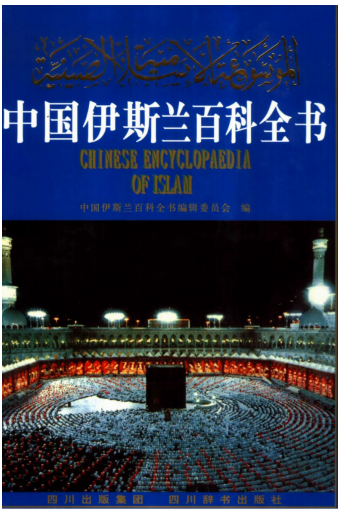

الموسوعة الإسلامية الصينية

إن مشكلة هذه القواميس، هي أنها أُلِّفَت من أجل التعريف بالعلوم الإسلامية، سواء في الصين، أم خارج الصين، ولذا فقد احتوت على المفردات المسجدية بشكل عرضي، ولم يكن هدفها هو البحث في هذه اللغة، ولا جمع مصطلحاتها. وأول اهتمام بجمع الكلمات المسجدية، هو كتيب صغير بعنوان: ((كتيب التعبيرات الشائعة بين مسلمي قومية خوي))، والذي صدر عام ٢٠٠٣م، ورتبه وأعده للنشر كل من: خه كه جيان (何克儉)، ويانغ وان باو (楊萬寶)، واحتوى هذا القاموس على نحو ١٠٧٠ مفردة شائعة بين المسلمين.

وهناك دراسات حديثة، إضافة للقواميس والمسارد، التي اهتمت بجمع الكلمات المسجدية في قالب واحد، هي الدراسات والأبحاث المعاصرة، التي بدأت تهتم بهذه اللغة، وتسبر أغوارها، وطريقة تفاعل مفرداتها العربية والفارسية مع اللغة الصينية، ومواقع

المفردات العربية في الجملة الصينية، وتحليل التأثير المتبادل بين اللغات المختلفة في الاستعمال اليومي، مثل: ((الكلمات الأساسية في الحضارة الإسلامية – تحليل موجز لأهم الكلمات في الثقافة الإسلامية))، وهو بحثٌ مهمٌّ في اللغة المسجدية، من تأليف الدكتورة: مين تشون فانغ (敏春芳). وقد قسمت المؤلِّفَة الكلمات المسجدية إلى عدة أقسام، حسب أبواب الفقه، وأرجعت كل كلمة إلى أصلها اللغوي أو الديني. وقد اهتمت هذه الدراسة بأصول الكلمات المسجدية، ومعناها، وأوردت طرق كتاباتها المختلفة في اللغة المسجدية، على اختلاف ورودها في المصادر الصينية.

وهناك بحوث أخرى، وفي السياق نفسه أيضا، مثل: ((دراسة قواعد مفردات تراجم القرآن الكريم في اللغة المسجدية))، وهو بحث كبير، بلغ عدد صفحاته ٢٤٧ صفحة، من تأليف الأستاذة الدكتورة: ما خوي فين (馬輝芬). لكنَّ هذه الدراسة، ركزت اهتمامها على الجانب اللغوي والنحوي، وحللت المفردات المسجدية من خلال القواعد الصينية، والجمل، ومواضع الكلمات عند استخدامها مختلطة باللغة الصينية، ومواقعها المختلفة في الجملة، وطريقة ابتداع مصطلح مسجدي، من خلال طريقة تعامل المسلمين والأئمة والعلماء، مع الكلمات المسجدية في المناطق المختلفة، قياسا على اللغة الصينية القديمة، وطريقة نطق المقاطع الصينية وكتابتها قديما. وهو بحث شامل، يستحق الإشادة به. وهناك الكثير من الأبحاث المتناثرة هنا وهناك، على مواقع البحث العلمي الصينية، وفي بطون المجلات والدوريات العلمية الصينية، التي تتحدث عن تفاعل العربية مع الصينية في كافة جوانبها، وهي بحاجة لمن يتصدى لها. وبالنسبة للجانب العربي، فلم أجد – على حد علمي كما أسلفت – من درس هذه اللغة، ولا تخصص بها من بني جلدتنا، أو ربما كتب بحثا عنها، حتى الآن.

خامسا: تركيب اللغة المسجدية

إن البحث في تركيب اللغة المسجدية، أمرٌ مستحدَثٌ للغاية؛ فلم تقم دراسات علمية في البحث في اللغة المسجدية؛ نحوها وصرفها، وطريقة تعامل المسلمين معها، ونطقها وأصولها، إلا في نهايات القرن العشرين، كما أسلفنا في المحور السابق. وخلاصة هذه الدراسات إلى الآن،[٤٨] أنها تتركب من شقين:

(٤٨) هذا مرده إلى أن هذه اللغة في تطور دائم، وبحث مستمر، ولم تتم عليها دراسات كافية حتى اليوم.

الشق الأول المتعلق باللغة الصينية: وهذا يتركب بشكل أساس من أنواع، هي: المفردات، والعبارات، والجمل. وهذه الثلاثية من هذه الأنواع، هي عماد اللغة المسجدية، وهذا توضيح لها:

- **النوع الأول المفردات:** ويكون تركيبها على ثلاثة أشكال، **الشكل الأول:** استعمال لفظ صيني مركب من مقطعين، وهذه المقاطع تكون على أضرب، وعلى النحو الآتي: **١- تركيب المقاطع:** تركيب مقطعين للدلالة على المعنى المراد، مثل: كلمة «سُنَّة»، ففي معناها العام، هي أفعال النبي ﷺ ، فيأتي بمقطع «النبي» ﷺ ولفظ «فعل»، ويركبهما ليدل على «السُّنَّة»، فيقول: «شينغ سينغ» (行聖). **٢- الاستعارة:** بأن يستورد لفظة من الثقافة الطاوية، والكونفوشية، أو غيرهما من الشرائع، ثم يُلْبِسُهُ معنى شرعيًّا: مثل كلمة: «جاي جييه» (齋戒)؛ فهي كلمة مستوردة من البوذية، واستعملت للدلالة على الصوم. **٣- الاستعمال بالقلب:** بأن يقلب ترتيب المقاطع في الصينية، ويستعملها مقلوبة في اللغة المسجدية، مثل كلمة: «المغفرة» أو «العفو»، فهي في الأصل: «راو شو» (饒恕)، فيقلبها، وتستعمل على هذا النحو: «شو راو» (恕饒). **٤- التغيير في تركيبة الكلمة:** بأن يستعمل مقطعا آخر غير المعهود من الكلمات الشائعة، للدلالة على ذات اللفظ، لكن بطريقة أخرى، مثل كلمة: «اتَّبَعَ»، أو «تمسكَ»، أو «راعَى»، وهي في الأصل: (守遵)، فيغيرها إلى: (看守). **٥- استعمال اللفظة الصينية القديمة، بدلا عن الحديثة:** مثل كلمة: «جي قوي» (至貴) بمعنى الأعلى ... صفة من صفات الله تعالى شأنه.**٦- أحيانًا يستعمل الكلمة بمعنى إضافي بعيد عن المعنى الأصلي لها:** وتشتهر بهذا المعنى كلمات، مثل كلمة: «صحيح»، أو «سليم»، فهي في اللغة الصينية الحديثة: (確正)؛ فيستعمل بدلًا منها: (端正). **الشكل الثاني:** أن يكتب بالمقاطع الصينية الكلمة العربية، أو الفارسية، أو التركية، أي: أن ينقلها صوتيًّا، وكثير من الكلمات في اللغة المسجدية كتبت بهذه الطريقة، مثل كلمة: «محمد»، فيكتبها: «穆罕默德»، وتلفظ: (Mùhǎnmòdé) بالحركات الصينية، وبإشمام تفخيمي في حرف (h)، بحيث لا يظهر كونه خاءً صحيحة، ولا هاءً فحيحةً. **الشكل الثالث:** أن يقوم بالنقل الصوتي من العربية أو الفارسية، بطريقة ما، تتوافق صوتيًّا مع الكلمة الصينية، مثل كلمة: «جهنم»، أو

«جحيم»؛ فهي في المسجدية: (海灾多)، وأصلها فارسي (دوزخ)، وهي قريبة من كلمة: «نار»، أو: «مصيبة» بالصينية (灾火).

- **والنوع الثاني وهي العبارات:** وهذه بدورها تنقسم إلى ثلاثة أضرب: **أولها** – كلمة عربية أو فارسية أو غيرها، مع كلمة صينية أو العكس، لتكوين عبارة، مثل: «ألقى السلام أو ألقى التحية»: (蘭色說) فـ: (說) معناها: قال أو ألقى، و(蘭色) هي السلام، منقولة صوتيًّا عن العربية. **ثانيها** – أن تكون العبارة صينية صينية، بمعنى أن يكون طرفا العبارة كلمتين صينيتين أصيلتين، يُكَوِّنَان العبارة في اللغة المسجدية، مثل عبارة: الإقرار «بوحدانية الله»، فيترجمها إلى: (一独主认). **ثالثها** – عربية فارسية، أو عربية عربية، مثل: حكم المسألة (來斯坤侯) يعني: «الحكم في المسألة»، وهي منقولة صوتيًّا عن العربية.

- **أما النوع الثالث فهو الجملة الكاملة:** وهو أمر بسيط، إذا تم معرفة معاني الكلمات المستعملة في الجملة؛ وهو أن يضيف المتكلم بعض كلمات اللغة المسجدية، بحيث تقع هذه الكلمات أو العبارات في الجملة فاعلًا، أو مفعولًا، أو غيرهما من المواقع في الجملة، ويخلطها بالكلمات الصينية.[٤٩] كأن تقول: 了到见我天昨 提斯多的我 。؛ يعني: أنني قابلت أمس أخي في الله. فكلمة «دوستي»، هي في الأصل كلمة فارسية، تم تصيينها، ووقعت هنا في الجملة مفعولًا به. ومثل: 端极 色角的麦稳斯兰伊裂了分演扮瓦塔法؛ أي: الفتاوى المتطرفة، ودورها في تفتيت الأمة الإسلامية (عنوان لبحث صيني). فهنا كلمتان: **الأولى:** كلمة «الفتوى» (瓦塔法)، وكلمة «الأمة الإسلامية» (麦稳兰斯伊)؛ فكلمة الفتوى: وقعت مبتدأ، وتقع فاعلا بالمعنى، **والثانية:** كلمة «الأمة الإسلامية»، وتقع مفعولا به بالمعنى. ومثل: 堂天入进要世后在麦稳兰斯伊؛ أي: ستدخل الأمة الإسلامية يوم القيامة الجنة. فأمة الإسلام وقعت فاعلا، ويوم القيامة وقعت ظرفا، والجنة وقعت مفعولا، وبين ذلك استعملنا كلمة «في» وهي ظرف باللغة الصينية، والفعل: يدخل، وكلمة: الجنة، وهي كلمة صينية، دخلت في مفهوم اللغة المسجدية، لتعني: جنة بالمفهوم الإسلامي – أيضا.

(٤٩) مترجم مختصَرا عن الموسوعة الإسلامية الصينية، الطبعة السابقة، المادة نفسها.

الشق الثاني من اللغة المسجدية، وهي طريقة، «شياو إر جين» (小兒錦)، أي: النقل الصوتي للمفردات العربية إلى اللغة الصينية، فتكون بتهجي اللفظة الصينية، ونقلها صوتيًّا بحروف عربية كما أسلفنا. وطريقتها تنقسم إلى جزأين، وعلى النحو الآتي:

الجزء الأول: مزاوجة الحروف العربية إلى نظيرتها، أو إلى أقربها صوتا من الصوتيات الصينية، فمثلا: أحرف التاء، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، تناظر الأصوات الصينية: t، f، k، l، m، n على الترتيب المذكور (من اليسار إلى اليمين). وكذلك أحرف مثل: الراء، والشين، والجيم، والسين، تناظر الحروف المركبة أو المفردة، مثل: r، sh، zh، x على الترتيب.

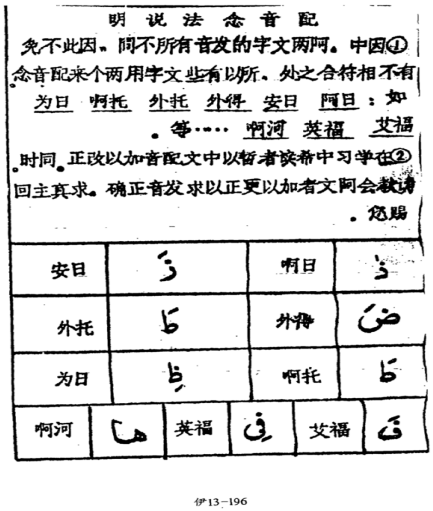
明说法念音配

免不此因。同不所有音发的字文两阿。中因④
念音配来个两用字文些有以所。处之合特相不有
为曰 啊托 外托 外得 安曰 阿曰：如
。等…… 啊河 英福 艾福
时同。正改以加音配文中以哲者读希中习学在②
回主真求。确正音发求以正更以加者文阿会获请
。悠赐

安曰	ذَ	啊曰	ذْ
外托	طَ	外得	ضَ
为曰	ظِ	啊托	طَ
啊河	هـا	英福	فِ	艾福	فَ

伊13-196

أنموذج من كتابة شياو إر جين ... كتابة الكلمات الصينية بأحرف عربية.(٥٠)

(٥٠) الصورة مأخوذة من كتاب ((الجامع الكبير للمصادر الإسلامية – 《清真大典》))، تحت إشراف: تشو شيفان و شا تشيوتشن (周燮藩，沙秋真)، عن دار هوانغشان للكتب (黄山书社)، عام ٢٠٠٥م، الجزء ١٣ ص ١٩٦. ومن الملاحظ هنا، هو أن هذه المجموعة المكونة من ٢٥ مجلدا، جمعت بين دفتيها الكثير من الأبحاث، بداية من منتصف القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين. وفيها الكثير من الجداول، والتي يختلف النطق بها – كما أشرنا في ثنايا البحث – حسب كل شيخ أو باحث، بحسب ما يتراءى له من استخدام الرموز الصينية، التي يرى أنها الأقرب للنطق العربي، وبالتالي تجعل من العسير الإلمام بها، أو الوصول إلى النطق الصواب، وهذا ما يستدعي الحاجة الماسة للقيام بدارسة محكمة، تزيل اللبس والعشوائية في النقل الصوتي بين العربية والصينية. ويمكن الرجوع للتأكد من هذه العشوائية في «الجدول المعياري للنقل الصوتي بين العربية والصينية» نسخة عام ٢٠٠٨م، والصادر عن هيئة المعايير للحكومة الصينية، وكذلك المعاجم المحكمة مثل: «معجم الصينية العربية المبوب»، الصادر عن دار شانغهاي للمعاجم، عام ٢٠٠٨م، ص ٧٣٢-٧٤٧.

الجزء الثاني: وهو المتعلق بالعبارات أو الكلمات الطويلة، والذي يستعمل فيه حرف واحد مع إعجامه، أو عدة أحرف مع إعجامها، لتكوِّن مقطعا صوتيًّا أو عدة مقاطع، تعبر عن العبارة المراد نقلها صوتيًّا. مثل: (們他) ومعناها ضمير الإشارة للجمع (هُم)، وصوتها في الصينية (tāmén)، وتنقل صوتيًّا هكذا: (تَامْ).[٥١] ومدى صحة هذا النقل ودقته، يعتمد على عدة عوامل، منها: قوة المترجم، وضبطه في اللغة العربية، مع مدى معرفته وإلمامه باللغة الصينية، وأيضا، مدى تأثره باللهجات الصينية المحلية، أو اللغة العربية بلهجاتها المختلفة آنذاك، إلى غير ذلك من العوامل، التي تؤثر بشكل مباشر على طريقة النقل.

بينما يرى فينغ جين يوان (馮今源) في كتابه الموسوم بـ ((الإسلام في الصين))، أن تركيب اللغة المسجدية، إنما يقع على ثلاثة أنواع، **النوع الأول:** الكلمات المقتبسة من اللغة الصينية الدارجة، دون أن تخالف معانيها الأصلية، مثل: وانغ رن (亡人) أي: «الميت»، جو قونغ (躬鞠)، أي: «الركوع»... إلخ. ثم **النوع الثاني:** الكلمات المنقولة عن العربية أو الفارسية معنويًّا، أي: مترجم معناها عن هاتين اللغتين إلى اللغة الصينية، فيكون أصل المعنى عربيا، ويترجم للغة الصينية، مثل: «جي رن جي تصه» (兹至仁至)، أي: «الرحمن الرحيم»، أو مثل: «فينغ ين» (封印)، أي: «خاتِم» في قولنا: «خاتم النبيين» ﷺ ، أو مثل: «تيان مينغ» (天命)، يعني: «الفريضة (السماوية)»... وهكذا. ثم **النوع الثالث:** هو الكلمات المأخوذة عن الثقافات الدينية الأخرى كالبوذية، والطاوية، ونحوها، مثل: «تشيان تشهنغ» (虔誠)، أي: «الإخلاص»، أو مثل: «وو تشهانغ» (無常)، يعني: «الوفاة»، أو مثل: با جاي (把齋)، أي: «يصوم»... ونحوها. ويضيف أن اللغة المسجدية، لا تخلو من كلمات مركبة من الصينية والعربية أو الفارسية، مثل: «بييه آقلي» (别格里)، أي: «انتفاء العقل»، أو مثل: «بييه خالي» (别哈里)، مكونة من الصينية والفارسية، أي: «مقطوع البركة».[٥٢] وأعتقد أن قول فينغ جين يوان، يُحملُ على أن هذا التقسيم، باعتبار الكلمات والتعبيرات، وليس باعتبار الجمل، لأنه لم يتطرق لكثير من تفاصيل تركيب اللغة المسجدية، مثلما فعلت الموسوعة الإسلامية الصينية.

---

(٥١) هكذا أثبتتها الموسوعة الإسلامية الصينية في مادة (شياو جينغ)؛ لكن الحقيقة، والأسلم والأصوب، أن يكون نقلها (تهَامِ). والأفضل أن يُبْدَأ بساكن، فتقول: «تْهَامِنْ أو تْهَامِ».

(٥٢) راجع: الإسلام في الصين (《中國的伊斯蘭教》)، تأليف: فينغ جين يوان (源今馮)، تعريب: لي خوا ينغ (英華李)، مطبعة الشعب في نينغشيا (寧夏人民出版社)، ٢٠١٣م، ص ٢٧٤.

وكذلك يرى الأستاذ دينغ شيرن (丁士仁)[٥٣] أن هناك تقسيما آخر، تتشكل منه اللغة المسجدية؛ فاللغة المسجدية إما أن تكون: «كلمات لغة مسجدية» (彙詞堂經)، أو: «لهجات لغة مسجدية» (氣語堂經). فكلمات اللغة المسجدية، وهو **الفرع الأول**، هي التي استعملت كلمات اللغة الصينية بصفة أساسية، مع تطعيمها بعدد من مفردات ضخمة، مستوردة من العربية، أو الفارسية، أو غيرهما، واستُعْمِلَت بقواعد اللغة الصينية القديمة الدارجة «باي خوا وين» (文白話). وأما **الفرع الثاني**، فهو: «اللهجة المسجدية» وتستعمل حينما يتعذر وجود معنى، أو كلمة مناسبة، في اللغتين العربية أو الفارسية، عند النقل إلى اللغة الصينية، فيتم استعمال لهجة صينية، للدلالة على المعنى المتعذر نطقه. ولقد أفاض دينغ شيرن في وصف هذه النقطة بطريقة معقدة، ليس هذا محل بحثها.[٥٤]

وأعتقد أن ما ذكرته الموسوعة الإسلامية الصينية، هو أكثر شمولا وتوضيحا؛ لكنها عند شرحها لمادة اللغة المسجدية، فرقت بين اللغة المسجدية، ولغة شياو إر جين. وفي رأينا المتواضع، أن شياو إر جين، ليست إلا طريقة في كتابة الكلمات الصينية، بطريقة عربية، وهي أداة من أدوات التعليم المسجدي، شأنها شأن اللغة المسجدية، وبالتالي يمكن اعتبارها مكملا للغة المسجدية، ورافدا من روافدها. وفي رأيي – المتواضع أيضا - أنه يمكن اختزال اللغة المسجدية بشقيها، إلى عمليتين تبادليتين بين العربية والصينية، هما: «التصيين»، و «التعريب»؛ فـ: «التصيين» تعني إدخال كلمة عربية، ونقلها صوتيًّا إلى اللغة الصينية، بحيث تجري على ألسنة المسلمين، كما لو أنها كلمة صينية في كتابتها ونطقها. و«التصيين» هذا، قد يكون جزئيًّا، عندما تنقل الكلمة العربية الإسلامية، أو الفارسية الإسلامية بطبيعة الحال، على نطقها الأصلي، مثل: «الصلاة»، فنقول:

---

(٥٣) أ. د/ أيوب دينغ شي رن، أستاذ متخصص في الفلسفة الإسلامية بمركز دراسات الثقافة الدينية التابع لجامعة لانجو، من قومية خوي المسلمة في الصين، ولد عام ١٩٦٦م، بمقاطعة قانصو، درس الليسانس والماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وتخرج فيها عام ٢٠٠٣م، ويعمل حاليا بالتدريس بجامعة لانجو بالصين، ومتخصص في العلوم الإسلامية، وخاصة الفلسفة الإسلامية، ومقارنة الأديان. له كتب كثيرة منشورة، منها: (مختصر علوم الحديث، أهم الإسهامات الفلسفية عند العرب، الثقافة الإسلامية)، وغيرها من الأبحاث الكثيرة المنشورة في الصين والخارج، وهو أستاذ زائر لجامعة هارفارد، وأستاذ كرسي بجامعة هونغ كونغ، وعضو الجمعية بالجمعية الإسلامية بالصين، وعضو مركز الأديان بمجلس الأمة الصينية، وغيرها.

(٥٤) ضربنا الذكر صفحًا عن كثير مما ذكره دينغ شير رن؛ لأن هذا ليس محل بحث هذه النقطة؛ وإلا فقد أفاض الكاتب المذكور في الشرح المفصل حول هذه النقطة، من خلال بحثه المذكور. الخصائص واللهجات الأساسية للغة المسجدية (《經堂語氣的基本特徵和關鍵語》)، تأليف: دينغ شيرن (丁士仁)، مجلة دراسات شمال غرب الصين (西北民族研究)، م٢٠٠٨م، العدد الأول.

(特拉薩)، فتلفظ وتكتب بخط صيني، ومثله أيضا كلمة «نماز» أي الصلاة بالفارسية، فيستعملها المسلمون، ويكتبونها بنفس نطقها بالصينية (乃瑪孜)، وتستعمل في المعنى نفسه، لكن الأصل العربي أو الفارسي، لا يزال مستعملا. وقد يكون «التصيين» شبه كامل، كما في استعمال الكلمات بالتبادل بين العربية والصينية: مثل: «بييه نصيب» (布隨奈别)، أي: «لم يقدر الله»، أو «ليس هناك نصيب». أو قد يكون تصيينا كاملا، حينما نترجم الكلمة بالمرادف الصيني، الذي يؤدي المعنى الكامل للكلمة أو للمصطلح، كما في: «الرحمان» (至仁)، «المغفرة» (饒恕)، وهذه العربية أو الفارسية، لها مرادف في اللغة الصينية، يمكن أن يكون منقولا عن البوذية، أو الطاوية، أو الكنفوشية، لكن علماء المسلمين الصينيين حينما استعملوها، طوَّعوها، وأصبحت كلمات مسجدية مفهومة الدلالة على معناها العربي، ومرادفة تماما، ومؤدية للمعنى المراد منها، ومفهومة دلالتها الدينية والثقافية في لغتها الأصلية.

وأما «التعريب»، فهو أيسر من هذا، وهي طريقة: «شياو إر جين»، كما أسلفنا، وهي استعمال الحروف العربية، لكتابة الكلمات الصينية العسيرة النطق، بحيث تصبح يسيرة التناول. والحقيقة أنه لم يستعمل هذه الطريقة إلا العلماء الصينيون المسلمون، إبان تطور اللغة المسجدية، وإلا الرحالة الذين ذهبوا إلى الصين، ومنهم سليمان التاجر، وسفيان بن بحر المطوَّعي، وأبو زيد السيرافي، وغيرهم ممن نقل عنهم، كالمسعودي، والإدريسي، وغيرهم، فلم يحاولوا أن يستعملوا الأسماء الصينية بنطقها الأصلي، وإنما عرَّبوا الكلمات لأقرب حس عربي، فمثلا: لم يسموا أسماء المدن بأسمائها الحقيقية في لغتها الصينية، فلم يقولوا مثلا: تسي تهونغ، أي: مدينة تشوانجو، ولا مدينة جوانجو ولا غيرها من أسماء المدن المعروفة، بل عرَّبوها تعريبا كاملا، فأطلقوا على مدينة تسي تهونغ: «مدينة الزيتون»، ومدينة جوانجو: «صين كلان»، ومدينة خانجو: «الخنسا»، ومدينة شيآن: صين الصين، أو المسماة حمدان أو خمدان بالتصحيف المعروف، أو أطلقوا عليها وصفا، مثل: دار الملك، وغيرها من الأوصاف.

مما سبق يتضح، أنه ليس هناك تحديد معين، ولا اتفاق بين العلماء الصينيين الباحثين، حيال تركيب اللغة المسجدية، وذلك راجع إلى أسباب عديدة، تبرز في إشكاليات اللغة المسجدية.

سادسا: إشكاليات اللغة المسجدية

مع هذه الأهمية التاريخية والواقعية للغة المسجدية، فلا تزال تعاني من مجموعة من المشكلات، تجعلها عصية على الإلمام بها بمصطلحاتها وعباراتها، وحتى فهمها على غير المتخصصين. واستنادا إلى تعريف اللغة، وتطورها التاريخي، وطبيعتها، والمتحدثين بها، نجد أن هناك عدة إشكاليات في اللغة المسجدية، وهذه الإشكاليات من أبرزها:

١- أنها لغة خاصة بالمسلمين، مكونة من مجموعة من شتات من المفردات، من لغات مختلفة، ومن الصعوبة بمكان، إلمام شخص واحد، بهذه اللغات المتباينة الأسر اللغوية، كالصينية، والعربية، والفارسية، والتركية (مثل السالار)، والإيغورية، والمغولية، والتبتية، وغيرها.

٢- عشوائية النقل الصوتي في اللغة المسجدية، للكلمات المنقولة من اللغات المختلفة؛ فقد تجد الكلمة الواحدة تتعدد كتاباتها، وطريقة نطقها، حسب الناقل لها من الصينيين، ويتوقف مدى قرب لفظ الكلمة صوتيًّا في اللغة المسجدية، على مدى إتقان الناقل للغة المنقول منها المصطلح، أو الاسم. إضافة إلى طبيعة اللغة الصينية ذاتها، من حيث تعدد حركاتها، وكل حركة صوتية أو نبرة، لها مجموعة من المقاطع، وللناقل أو المترجم، عند الحاجة لعملية النقل الصوتي، أن يختار ما شاء من هذه المقاطع، طالما اعتقد بصحة النطق الصوتي الخاص به؛ فتتعدد طرق كتابة الكلمة الواحدة؛ على الرغم من أن أصلها كلمة واحدة؛ مما يؤدي إلى التباس أصلها على غير المدقق.

٣- وهذا السبب، هو ضمن السبب السابق، وهو كبر حجم الصين، وانتشار المسلمين في كافة أرجائها، بل إن شئت هم الجسم الاجتماعي، والحاضن الطبيعي لنمو اللغة المسجدية وتطورها. وطالما تعددت أماكن وجودهم، وتناءت مساكنهم، فبالتبعة تتناءى ألسنتهم، وتتباين طرق نطقهم للكلمات الأعجمية؛ فتجد المفردة الواحدة، ربما تصل طرق كتابتها ونطقها، إلى أكثر من عشرة طرق، كل بمقطع صوتي مختلف عن الآخر، حتى يتوه أصل الكلمة.

٤- صعوبة دراستها، كونها تعتمد في لغتها على اللغة الصينية القديمة (古漢語)، لاسيما اللغة المستخدمة في عصري: مينغ، و تشينغ، وهي – أيضا – لم تعد مستعملة اليوم،

أعني بها لغة «بَاي خُوَا وِن» (白話文)؛[٥٥] وتكاد تكون عسيرة على المتخصصين من الصينيين أنفسهم، فضلا عن العوام.

٥- عدم وجود دراسات كافية، تعين على الإلمام باللغة المسجدية، وتبحث في عمق اللغة الصينية، وجذورها وأصولها، وعدم وجود قاموس يجمع شتات مفرداتها، ويلم ما تفرق من عباراتها المتناثرة، في بطون كتب التراث الصينية.

٦- أن هذه اللغة لا تزال قيد التجديد والتحديث يوميًّا؛ فتزامنا مع الثورة التكنولوجية الهائلة، ومع تطور اللغة الصينية يوما بعد يوم، وتواصل الصينيين مع العالم الخارجي بشكل أسرع، والتواصل العربي الصيني المتسارع، وكثرة عمليات الترجمة بين العربية والصينية، وخاصة من العربية إلى الصينية، لا سيما من الموضوعات ذات الصبغة الدينية، وجدنا الكثير من الكلمات «الْمُمَسْجَدَة» – إن صح النحت – تدخل إلى اللغة المسجدية.

٧- النظام الصوتي المعقد للغة الصينية، وعدم مرونته مع الصوتيات العربية أو الأجنبية بصفة عامة، وهو الذي يؤدي إلى حدوث تشويش ولخبطة في نقل الأسماء، من اللغات الأجنبية إلى الصينية. والذي يؤدي إلى تشويه الأصل العربي أو الأجنبي للكلمة المنقولة.

وفي رأينا، فإن هذه العوامل مجتمعة، ولربما وغيرها، أدت بنهاية الأمر، إلى صعوبة الإلمام باللغة المسجدية، ومصطلحاتها، وطريقة تطورها، وعملها. وبالتالي، فالأمر بحاجة لعمل علمي كبير، يقوم عليه أساتذة متخصصون في هذا المجال، يضيف إلى اللغة العربية، ويكشف عن جوانب لم تكتشف بعد.

سابعا: أهمية اللغة المسجدية

تكمن أهمية دراسة اللغة المسجدية في جوانب عدة:

أولها:

الجانب اللغوي، ويأتي على ضربين:

١- جانب تأثير اللغة العربية في اللغة الصينية، ومدى تأثرها به.

---

(٥٥) المصدر السابق.

٢- جانب تاريخ تطور المصطلحات، وتداخل المفردات العربية مع الفارسية؛ فإذا نظرنا إلى تأثير اللغة العربية في اللغة المسجدية، نجد أنها تشكل القسم الأكبر من المفردات في اللغة المسجدية؛ فقد أجرينا إحصاءً عشوائيًّا، لأحد المؤلفات المعنية بمفردات اللغة المسجدية، وهو كتاب: ((كتيب العبارات الشائعة لدى قومية خوي))، واستطعنا أن نحصل على نتيجة «استرشادية»، مفادها: أن نسبة المفردات العربية في هذا الكتيب، تبلغ نحو ٥٢٪ تقريبا، وهي نسبة ليست قطعية الدلالة على نسبة المفردات العربية،[٥٦] وذلك لاعتبارات كثيرة، أهمها: أنه لم يتخصص هناك عمل مستقل، يجمع شتات هذه المصطلحات، التي لها صبغة عربية، أو حتى الكلمات المسجدية جميعها إلى الآن،[٥٧] وهي وإن كانت نتيجة استرشادية، فإنها إن صحت، فهي نسبة كبيرة للغاية، وإذا ما قارناها بالمكوِّنين: الصيني والفارسي، وغيرهما، فإنها قد استحوذت بهذه الإحصائية، على نصيب الأسد من المفردات.

ثانيها: هو تاريخ الترجمة بين العربية والصينية، وهذه أبواب، ربما لم يتطرق إليها الكثير من الباحثين. فإذا ما تتبعنا تاريخ الترجمة بين العربية والصينية، فإننا نجدها قديمة جدا، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ العلاقات العربية الصينية، وتاريخ وصول أول عربي إلى الصين، وهو بلا شك قبل دخول الإسلام إلى الصين. والشق الآخر، هو تتبع التراجم البينية بين العربية والصينية في المصادر التاريخية، بين الحضارتين، وهو أمر ذو بال، إذا علمنا أن هناك الكثير من النصوص، بل والكتب، التي ترجمت نصًّا من العربية إلى الصينية، وخاصة في عهد أسرتي يوان ومينغ، وحتى منتصف عهد أسرة تشينغ.

ثالثها: تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين؛ فمن خلال هذه اللغة، نستطيع أن نسبر أغوار المسلمين، وتاريخهم، وحضارتهم، التي تنيف على ألف وثلاثمائة عام، مروا خلالها بمراحل كثيرة، لم تلق إلى الآن، الكثير من البحث والتدقيق من جانب الباحثين والدارسين

(٥٦) ((دراسة في تأثير الثقافة العربية الإسلامية في ثقافات القوميات المختلفة انطلاقا من المفردات العربية)) 《從阿拉伯語看伊斯蘭文化對多民族文化的影響》阿拉伯—伊斯蘭文化詞彙的輸出》)، تأليف: قوه شاو خوا (華少國)، مجلة العالم العربي 《阿拉伯世界》 ٢٠٠٥م، العدد الثاني.

(٥٧) على الرغم من أن المؤلِّف قد بذل جهدًا كبيرًا في تصنيف أول قاموس يجمع أكثر من ٢٨ ألف مادة في الثقافة العربية الصينية، وهو (**قاموس المصطلحات الإسلامية بين الثقافتين بين العربية والصينية** – 《分類詞典》)، الذي يحتوي في جزء الثقافة الإسلامية الصينية، على ما يقارب ١٠ آلاف مادة، وربعها تقريبا من المصطلحات المسجدية؛ إلا أن هذه المصطلحات والعبارات غيض من فيض، ويرى المؤلف استحالة عمل مثل هذه الدراسة، وأن يجمع كافة الكلمات المسجدية، جميعها على الإطلاق، لاعتبارات عديدة، ذكرنا بعضها في صعوبات اللغة المسجدية.

العرب، والذي نستطيع من خلاله، إدراك تأثير الثقافة العربية الإسلامية في الشرق خاصة، وكيفية انتشار الإسلام في الصين وجنوب شرقي آسيا.(٥٨)

رابعها: أنها جعلت للإسلام والمسلمين في الصين خصوصية إثنية؛ فهم برغم وجودهم في بحر متلاطم الأمواج من الصينيين، والثقافة الصينية بأمواجها الهادرة، لكنهم بفضل هذه الخصوصية، وتأثير المفاهيم العربية الإسلامية، صمدوا في وجه الطوفان الثقافي الصيني الأصيل، وروَّضوا هذا الطوفان، بمزجه مع غيره، وكونوا لغتهم الخاصة، التي مع خصوصيتها، فإنها تشكل إضافة للغة الصينية.

خامسها: أن اللغة المسجدية، هي المنفذ الذي يستطيع المسلم من خلاله فهم دينه؛ ولهذا أهميته من الناحية العلمية، ومن الناحية العملية؛ فقد أضحت اللفظة المسجدية، المتحورة عن العربية أو الفارسية، مفهومة الدلالة، محددة المعنى، على الرغم مما اعترى بعضها من تحريف في النطق، إلا أنها حملت معها أصالتها اللغوية والشرعية، وهو ما أَهّلها لأن تيسر على المسلمين فهم أمور دينهم، من خلال هذه اللغة الفريدة. وبرغم هذا، ومع سمو هذا الهدف والمقصد، فلم نجد إلى الآن، من يقوم بمثل هذا العمل، للتسهيل على الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، للمشايخ والعلماء في الصين. فمن خلال هذه المصطلحات العربصينية (إن جاز هذا النحت)، يستطيع المسلم أن يستوعب المفاهيم الإسلامية بمدلولاتها الأصلية، بطريقة مباشرة، دون أن يستخدم اللغة الصينية، التي تزيد الأمر إبهاما، بل وتزيد الأمر تعقيدا من الناحية العقدية، والشعائرية الدينية.

سادسها: حل المعضلة القديمة المتجددة بين العربية والصينية، وأعني بها: معضلة النقل الصوتي بين العربية والصينية، وهي التي يمكن حلها ببساطة شديدة، إذا ما ترسمنا خطى اللغة المسجدية، وما وصلت إليه، والقيام بدراسة مستفيضة في كيفية نقل الصوتيات العربية إلى الصينية، والعكس، وهي قد أجادت في الناحيتين؛ ولكن في ذات الوقت، اعترى هذا النقل الكثير من التشويش واللخبطة، التي أدت إلى كثرة الصوتيات،

(٥٨) في قائمة المصادر والمراجع رديف هذه الدراسة، سنجد الكثير من الدراسات، التي لامست تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين باللغة العربية؛ إلا أن إشكاليات هذه الدراسات؛ إما جاءت ردة فعل، وتحاول معالجة قضايا كلية، مثل «التعريف بالمسلمين في الصين»، وإما كانت تراجم لما كتبه الصينيون، أو قام بها غير مختصين، وليس لديهم معرفة باللغة الصينية؛ فجاءت تلك الكتابات مبتورة. أما الدراسات المتخصصة، فليس هناك كثير منها حتى الآن – على حد علمي.

وترادف المصطلحات، والذي أدى إلى التباسٍ وخفاءٍ في معاني الكلمات، وصعوبة التعرف على أصلها اللغوي. لكنها في ذات الوقت، قطعت شوطا كبيرا في النقل الصوتي، وسهَّلت مصاعب جمة في هذه المسألة؛ لكن هذه النتائج التي وصلت إليها، لا تزال في بطون المؤلفات، وبين ثنايا الكلمات، وبحاجة لنبشها، والتنقيب عنها، ثم جمعها وتأطيرها، وتقعيدها تقعيدا سليما، نحل بها هذه المعضلة.(٥٩)

سابعها: أن هذه اللغة، تعتبر مادة وفيرة في مجال دراسات العلوم الإنسانية والتاريخية، في التأثير المتبادل بين العرب، والصين، وبلاد فارس؛ فمن خلالها نستطيع أن نحصر مدى تأثر اللغة الصينية بالمفاهيم الإسلامية، ومدى تأثر المسلمين والمصطلحات التي استعملوها باللغة الصينية؛ إضافة إلى النواحي التاريخية، وتاريخ تطور العلوم الإسلامية في الصين، من تراجم القرآن والسنة، وحياة المسلمين ومعاشهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وحياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهي كنز دفين لَمَّا يُبدِ لآلئه بعد. وقد عبر الشاعر: حافظ إبراهيم تعبيرا جميلا ودقيقا عن حال هذه اللغة العربية، وذلك قوله:

أَنَـا الْـبَحْـرُ فِـي أَحْـشَـــائِـهِ الـدُّرُّ كَـــــامِنٌ
فَـهَـلْ سَـاءَلُـوا الْـغَـوَّاصَ عَنْ صَـــدَفَاتِـي

(٥٩) ونود الإشارة هنا، إلى إشكالية النقل الصوتي الموحد، بين العربية والصينية؛ وهذه إشكالية بحاجة إلى معالجة ملحة، وذلك لمعالجة عشوائية النقل الصوتي بين العربية والصينية، الموجودة حاليًّا في التراجم العربية والصينية، وكذلك الإشكاليات التاريخية في المصادر الصينية، والتي تعج بالكثير من الكلمات العربية، التي لا تزال عقبة كأداء في الوصول إلى نتائج مرضية، في أبحاث العلاقات العربية الصينية. وقد قامت بذلك الحكومة الصينية في إصدارها «الجدول المعياري للنقل الصوتي بين العربية والصينية»، وتم تعديله عدة مرات؛ لكن لا تزال تَعْتَوِرُهُ الكثير من الإشكاليات، العائدة في الأصل، إلى اختلاف النظام الصوتي بين العربية والصينية، وإهمال أو تناسي من جانب من قاموا على هذا العمل، بأن النظام الصوتي في اللغة العربية، قائم على الإعجام، وعدم استعمال الإعجام في النقل الصوتي، يؤدي إلى لبس في الكلمة المنقولة. فعلى سبيل المثال: هناك أسرتان في الصين، إحداهما 朝晋 والأخرى 朝金، وكلاهما يترجمان على الصيغة «أسرة جين»، أو سلالة جين. لكن لم يدر بخلد من يترجم، بداية، أن هذين الرمزين مختلفان في النغمة الصوتية؛ فالأولى «نغمة رابعة»، والثانية «نغمة أولى»؛ فوجب التفريق في النقل الصوتي. وهذا جانب، والجانب الآخر: هو أنهما، وعلى افتراض – غير صحيح – أنهما متفقان في اللفظ فهل يتفقان في الزمن؟ فـ «أسرة جن» الأولى هذه، كانت ما بين أعوام ٢٦٦-٤٢٠م، وانقسمت إلى جِن الغربية، وجِن الشرقية، وأما جين ذات النغمة الأولى، فيجب أن تكتب على الصيغة «جين» بمد وياء يتناسبان مع نطقها ونغمتها؛ فكانت دويلة لقومية نوتشين، وقامت ما بين أعوام ١١١٥-١٢٣٤م، أي بعد قيام الأولى بما يقرب من ثمانمائة عام تقريبًا. والأمثلة على هذه المعضلة كثيرة. وإذا استقصينا «جدول معيار النقل الصوتي بين العربية والصينية» السالف الذكر، فسنجد أن هناك الكثير من الأخطاء اللغوية، والنقل الصوتي المتشابه في العربية، والمختلف تمامًا بالصينية، وهذا الأمر بحاجة للقيام بدارسة عاجلة، تراعي خصوصية اللغة العربية، وأيضًا خصوصية اللفظ الصوتي للغة الصينية.

ملخص الدراسة

تعد اللغة المسجدية من اللغات الخاصة، التي يرجع تاريخها إلى دخول الإسلام إلى الصين، والتي ظهرت نتيجة عوامل متعددة، هي ثمرة التلاقح الحضاري بين العرب والصين. وقد تعددت الآراء حول نشأتها، وأسباب ذلك؛ ومنها أنها نشأت نتيجة حاجة المسلمين، الذين استوطنوا الصين للتجارة، في عهد أسرة تهانغ، وظهرت الكثير من المصطلحات في المصادر الصينية المبكرة. وجاءت هجرة التجار العرب والفرس إلى لصين في العصور المختلفة، ومعيشتهم في الصين، وزواجهم وتكاثرهم فيها، ليشكل ذلك أهم الركائز الأساسية للغة المسجدية.

إضافة إلى حاجة المسلمين الملحة، للتواصل مع المحيط المتلاطم من البشر؛ واتقاءً لمشكلة الذوبان، التي تنبه إليها الشيخ خو دينغ جوو، في منتصف عهد أسرة مينغ الصينية؛ فاستقدم الطلاب، وبدأ التعليم المسجدي، الذي كان من أهم الروافد للغة المسجدية؛ فحدث تأثير متبادل بين اللغة العربية واللغة الصينية، ونتج عنه ابنٌ بار، هو: «اللغة المسجدية»، وهي التي حملت الصفات المشتركة من العربية والفارسية وغيرهما، مع استعمال قواعد اللغة الصينية، وهي التي خلص البحث في تعريفها إلى أنها: «لغة خاصة ببعض مسلمي الصين، تعتمد بشكل أساس على مفردات من اللغتين: العربية والفارسية بشكل رئيس، ومن غيرهما من اللغات، ومُطَعَّمة بروح الثقافة الإسلامية، وأُدْخِلَت عليها إبان تطورها الكثير من المفاهيم الدينية من الشرائع الأخرى، كالبوذية، والطاوية، والكونفوشية، وبعض المصطلحات المستعملة في المسيحية، والتي تنطق بأسلوب صيني، وتستعمل قواعد ورموز اللغة الصينية للنطق والكتابة».

وبعد أن تأسست اللغة المسجدية، وظهرت معالمها، واستعجمت على غير المسلمين، بدأت الدراسات عليها على استحياء، في نهاية القرن التاسع عشر، على يد المستشرق إسحاق ماسينيون، بتأليفه (مسرد المصطلحات الإسلامية الصينية)، ثم توالت بعد ذلك الكتيبات، التي جمعت بعضا من المصطلحات الشائعة بين المسلمين آنذاك، إلى أن بدأت تظهر في عقد التسعينيات من القرن المنصرم، الكثير من الموسوعات، التي ضمت عددا لا بأس به من الكلمات، وشرحها بشكل أو بآخر. لكنْ لم تقم دراسات متخصصة في اللغة المسجدية، سوى مع بداية دخول الألفية الجديدة؛ فبدأ بعض أبناء قومية خوي

بدراسة اللغة المسجدية، وإبراز بعض معالمها، وقد أبرزنا بعض أسماء هذه الدراسات في ثنايا البحث.

وفي تركيب اللغة المسجدية، رأى الباحث أن اللغة المسجدية، تتركب من عمليتين تبادليتين:

الأولى: هي عملية (تصيين، وتعريب)، فـ«التصيين»: استيراد كلمة أو عبارة من اللغة العربية، ونقلها إلى اللغة الصينية، بمعناها أو بصوتها، بحيث يظن من يسمعها، كما لو أنها صينية الأرومة.

الثانية: «التعريب»، وهي طريقة: «شياو إر جين»، وتعني كتابة الكلمات الصينية بالحروف العربية، من أجل تسهيل تعلم اللغة الصينية، أو لغيرها من الأسباب. وهذان الشقان، هما العماد الأساس للغة المسجدية، وبغض النظر عن أنها تتكون من مفردات، وكلمات مركبة، وعبارات.

وخلال الدراسة، برزت في اللغة المسجدية مجموعة من المشكلات، فمن حيث إنها لم يقم عليها دراسات عربية إلى الآن، فإنها بحاجة لمراجعة المصادر والأبحاث الصينية ذات الصلة. وأيضا، كثرة عدد المتحدثين بها من القوميات المسلمة، وتفرقهم في الصين، وحتى خارج الصين، مثل: ماليزيا، وسنغافورة، وتايوان، واليابان، وغيرها من البلاد.

بالإضافة إلى صعوبة اللغة الصينية، وطريقة تفاعلها مع اللغات الأجنبية، ومشكلة النقل الصوتي العشوائي بين العربية والصينية، إلى غيرها من المعضلات، التي جعلت من العسير الإلمام بهذه اللغة.

وتأتي أهمية البحث في اللغة المسجدية من الآتي:

أولا: من أهمية اللغة المسجدية ذاتها؛ وذلك أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بعدة موضوعات في الحضارة العربية الإسلامية، ومدى تأثيرها في الآخر، ومدى تأثير اللغات الأخرى فيها.

ثانيا: أنها مرتبطة باللغة العربية، وطريقة تفاعلها مع اللغة الصينية.

ثالثا: أنها مرتبطة بموضوع هو في غاية الأهمية، وهو الأقليات المسلمة في الصين، وكيفية فهمهم للإسلام، وتاريخهم، وحضارتهم، وتراثهم، بكل جوانبه.

رابعا: أنها مرتبطة بتاريخ العرب والفتوحات الإسلامية، ومدى مصداقية المصادر العربية في معلوماتها، ونقولاتها، وكيف تحدث الآخر عن الإسلام، وثقافة العرب، في المصادر الأخرى، وما اتصل بها من موضوعات، ومدى مصداقية المعلومات التي وفرتها هذه المصادر.

المراجع والمصادر

- الأدب النثري الكامل لأسرة تهانغ (*Chinese Prose Literature of the Tang Period, A.D. 618-906*)، تأليف: E.D. Edwards، نشر: Ams Pr Inc، لندن، ١٩٧٤م.
- البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومناهجه...، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، ط ٦، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، تحقيق/ عبد الله التازي، أكاديمية المملكة المغربية، ط ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الترجمة الصينية لرحلة بن بطوطة (《異境奇觀》)، ترجمة لي قوانغ بين (李光斌)، مطبعة خاي يانغ (海洋出版社)، ٢٠٠٨م.
- الثقافة العربية في الصين في القرن العشرين 《阿拉伯文化在中國—以二十世紀為例》، تشهن يوبيه يانغ (陈越洋): ينتشوان (银川)، مطبعة الشعب في نينغشيا (宁夏人民出版社)، ٢٠١٦م.
- الخصائص واللهجات الأساسية للغة المسجدية (《经堂语’的基本特征和关键语气’》)، تأليف: دينغ شي رن (丁士仁)، مجلة دراسات شمال غرب الصين (西北民族研究)، ٢٠٠٨م، العدد الأول.
- دراسة في تأثير الثقافة العربية الإسلامية في ثقافة القوميات المختلفة انطلاقًا من المفردات العربية (《從阿拉伯語詞彙的輸出看：阿拉伯—伊斯蘭文化對多民族文化的影響》)، تأليف: قوه شاو خوا (华少国)، مجلة العالم العربي(《阿拉伯世界》)، ٢٠٠٥م، العدد الثاني (期2第).
- القاموس الإسلامي المبسط (《伊斯蘭教簡明辭典》)، رئيس لجنة التأليف: جينغ ميان تشي (郑勉之)، مراجعة (审校): آن شي ويي «صالح» (安士伟)، مطبعة جيانغسو للكلاسيكيات (江苏古籍出版社)، ١٩٩٣م.
- قاموس المصطلحات الإسلامية بين الثقافتين العربية والصينية (《漢語阿拉伯語伊斯蘭詞彙分類詞典》)، تأليف: حامد السيد خليل، مطبعة زهران، توزيع دار السلام للطباعة والنشر باللغات الأجنبية، مصر، ٢٠٢٠م.
- كتاب مختارات المصادر، ج ٩٨ (《卷九八》册府元龜册).
- كتيب التعبيرات الشائعة بين مسلمي قومية خوي (《回族穆斯林常用語手冊》) تأليف: خه كه جيان (何克俭)، يانغ وان باو (杨万宝)، مطبعة الشعب في نينغشيا (宁夏人民出版社)، ٢٠٠٢م.
- الكلمات الهامة: وصف موجز للمصطلحات الشائعة في الثقافة الإسلامية (《伊斯蘭文化常用術語疏證——詞鍵關明文》)، تأليف مين تشون فانغ (敏春芳) بكين، مطبعة القوميات (民族出版社)، ٢٠٠٢م.
- اللغة الدينية القادمة من العرب: المصطلحات الإسلامية الصينية في القرن المنصرم من خلال (مسرد الكلمات الإسلامية الصينية الذي ألفه ميي إي شينغ (《源自「大食」的宗教语言－从梅益》

- 盛：《中国穆斯林词汇表》管窥上世纪中国伊斯兰教用语）مركز دراسات المسيحية والثقافة الصينية (中心研究文化中國與中國基督教)، هونغ كونغ (香港)، ٢٠١٥م.
- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ
- المعجم الكبير لطريق الحرير(《絲綢之路大辭典》)، إعداد لجنة إعداد المعجم برئاسة/ جوو ويي جو وغيره (人等洲偉周)، مطبعة الشعب في شانسي(社版出民西陝)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- المعجم الكبير لقومية خوي (《中國回族大辭典》)، رئيس لجنة التأليف: يانغ خوي يون (惠杨 云 主编)، دار شانغهاي للمعاجم (社版出書辭海上)، ١٩٩٣م.
- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمد فؤاد عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠١٦م.
- معجم مشاهير قومية خوي الصينية (《中國回族名人辭典》)، رئيس هيئة التأليف: دينغ إي مين (民毅丁)، مطبعة الشعب في نينغشيا (社版出民夏寧)، ١٩٩٥م.
- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م.
- الموسوعة الإسلامية الصينية (《書全百科教蘭斯伊中國》)، إعداد لجنة إعداد الموسوعة برئاسة/ وان ياو بين (宾耀宛)، مطبعة سيتشوان للمعاجم (社版出辭書川四)، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م، نسخة أعيد طبعها عام ٢٠١١م.
- «من التراث العلمي لقومية خوي» 《要提目總書全藏典族回》، تحت إشراف: وو جِيَن ويي (伟建吳)، جانغ جن خاي (海進張)، ينتشوان، مطبعة الشعب في نينغشيا (版出民夏寧社)، ٢٠١٥م.
- «الإسلام في الصين»، فهمي هويدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.
- «المسلمون في الصين»، إياس سليم سلمان أبو حجر، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٩م.
- «تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر»، بدر الدين بن حي الصيني، دار الإنشاء للطباعة والنشر، ١٩٧٤م.
- «المستطرف الصيني» هادي العلوي، دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- «التجار المسلمون ينقلون الإسلام إلى الصين، محمد عبد اللطيف فهمي، مجلة البنوك الإسلامية، ١٩٨١م.
- «صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة: الهند والصين وجيرانها»، شمس الدين الكيلاني، وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٨م.
- «العلاقات بين الدولة العباسية والصين»، يوسف صقر، المكتبة العصرية، ٢٠١١م.

عن الكاتب

حامد السيد خليل محاضر في قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية، شعبة الدراسات الإسلامية بالصينية، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف. دكتوراه من جامعة شانشي في «تاريخ العلاقات العربية الصينية في صدر الإسلام – من خلال المصادر العربية والصينية»، وماجستير من جامعة تشيجيانغ للمعلمين بالصين في «تأثير الاستشراق في الدراسات التاريخية – التراجم الصينية أنموذجًا» له أعمال مترجمة ومنشورة منها: «قاموس المصطلحات الإسلامية بين الثقافتين العربية والصينية»، وترجمات: «تاريخ هويتشو»، «تاريخ الجسور الصينية»، «الرحلة الصينية لبلاد عربية»، «عن الصين»، «الصين في خمس سنوات»، «الملك عبد العزيز وتوحيد إمامة المصلين في الحرمين الشريفين - مراجعة»، وغيرها؛ ومشارك في (معجم المؤرخين العرب – بالصينية)، إضافة إلى أبحاث منشورة.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد تأسس المركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبّعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف المجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي المركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع المركز https://kfcris.com/ar

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٥٥٥٠٤ (١١ ٩٦٦+) - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com